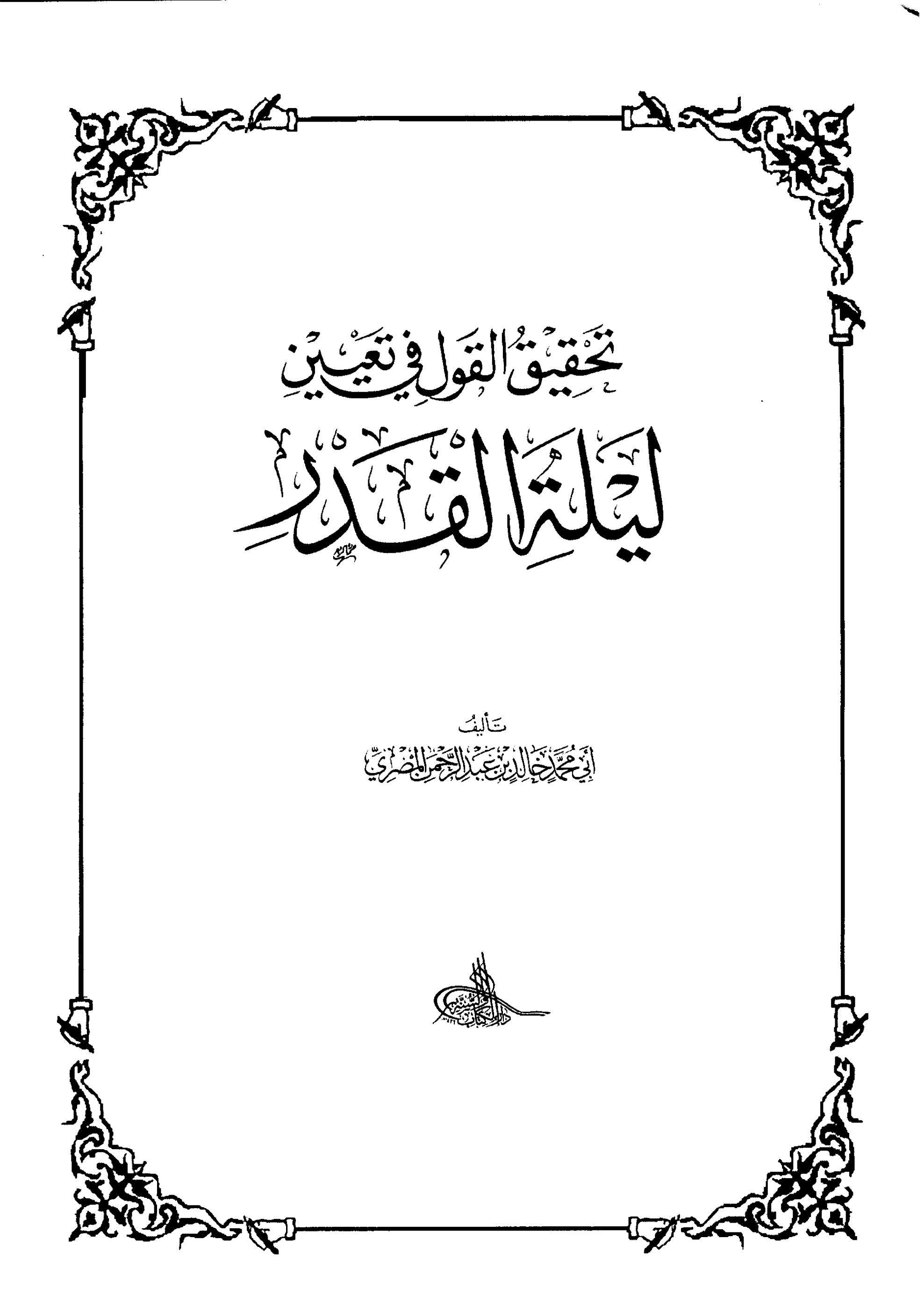
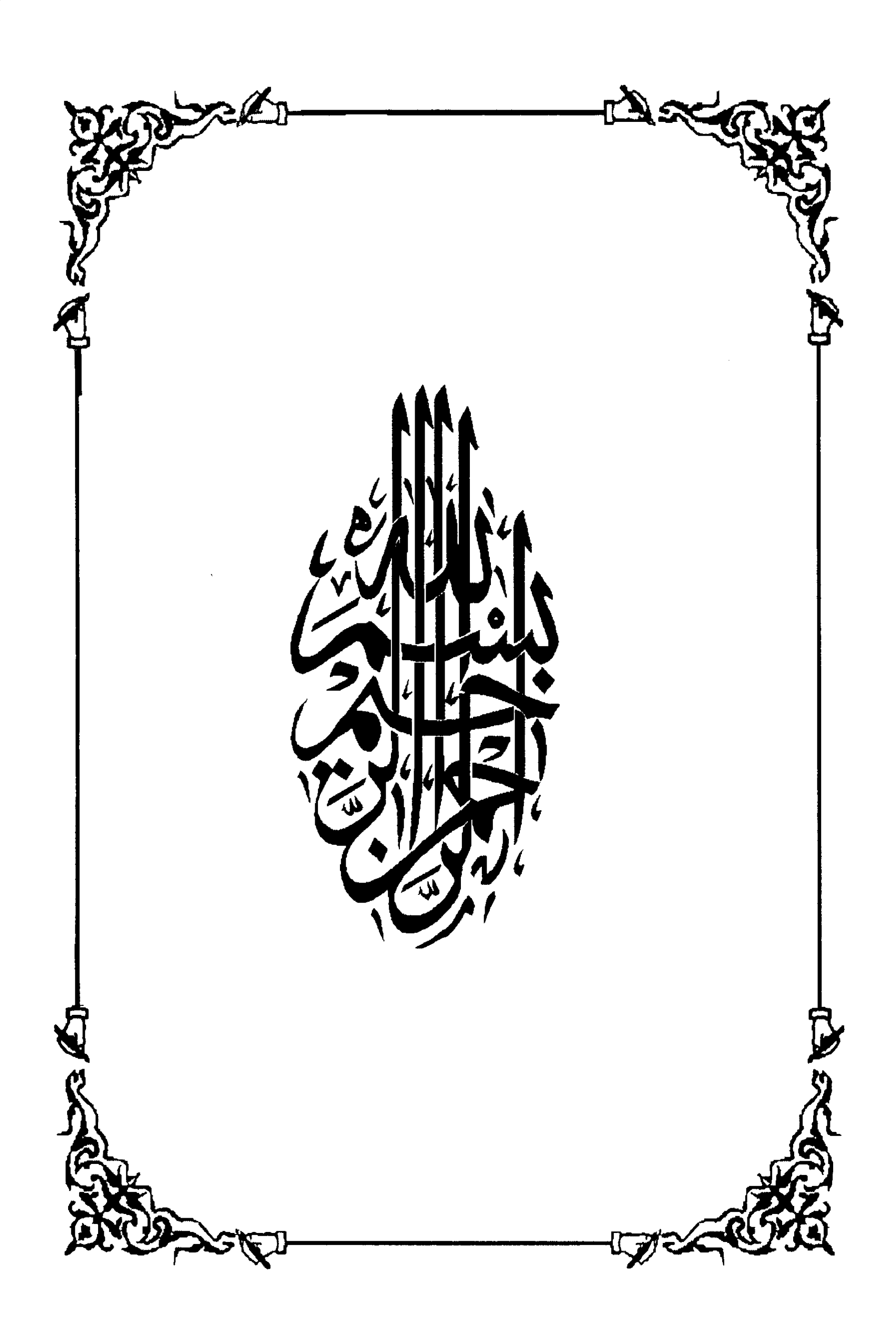
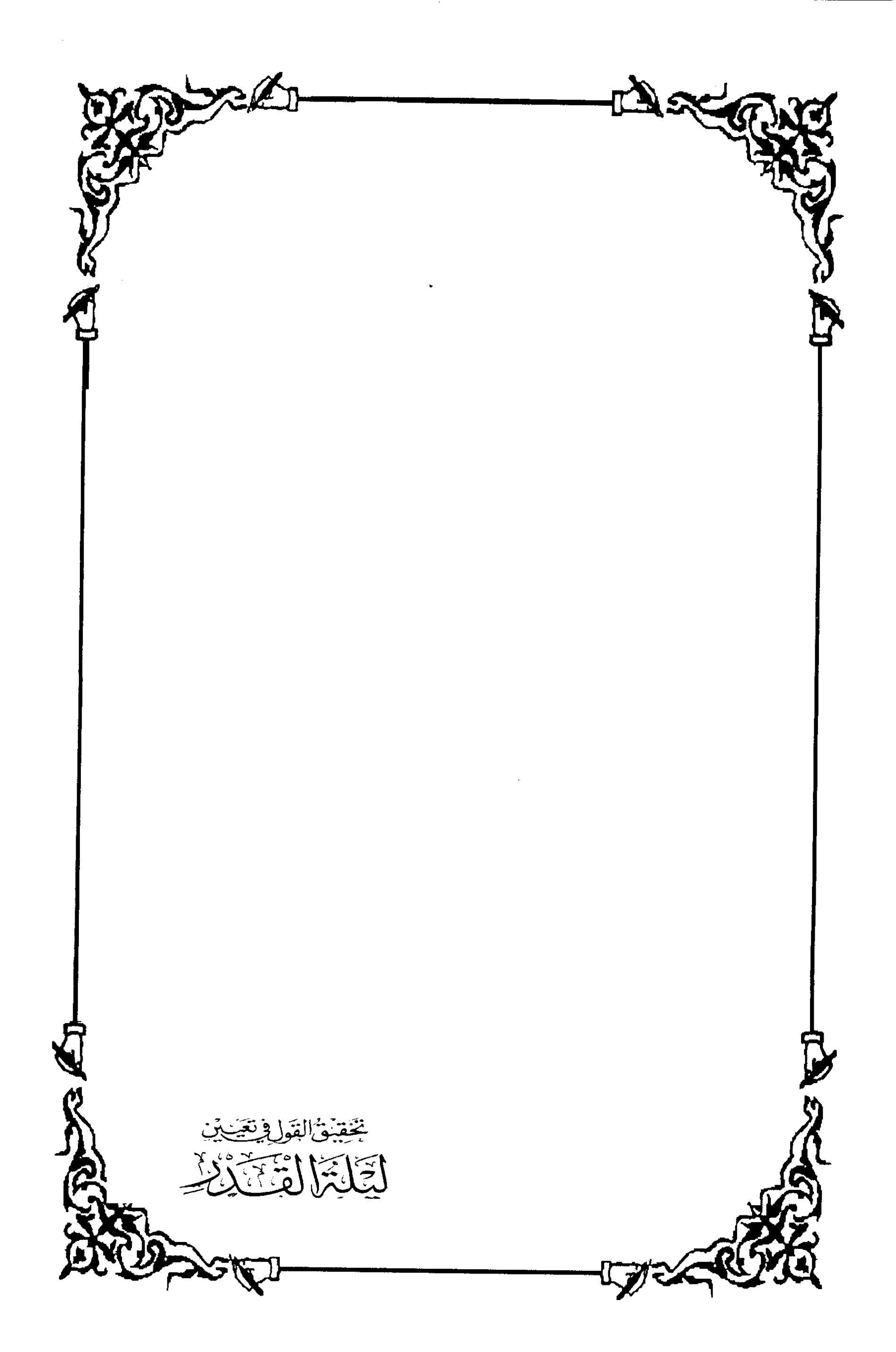


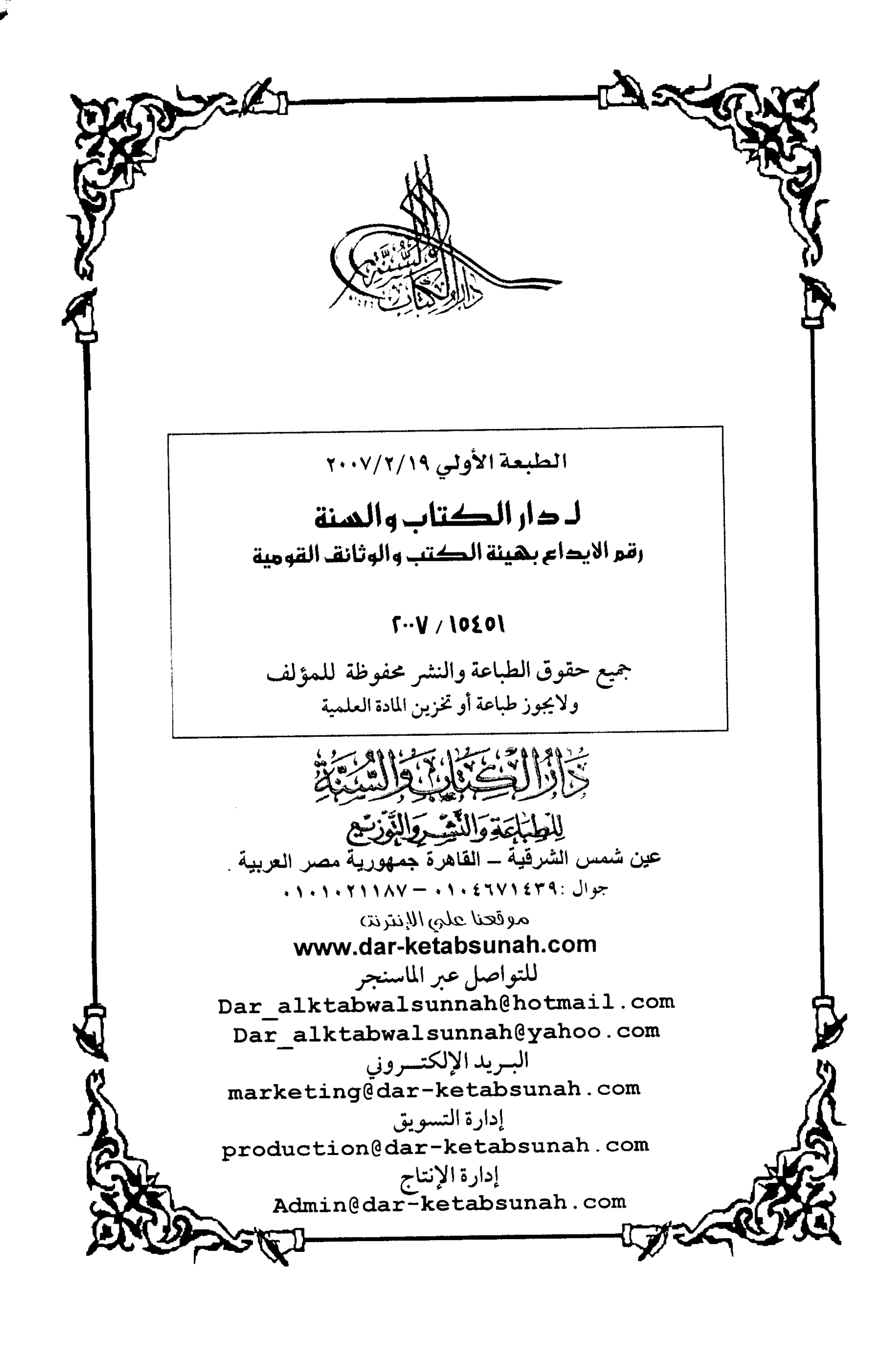
تحقيق القول في تعيين
ليلة القدر

تأليف

أبي محمد خالد بن عبد الرحمن المصري


بسم الله الرحمن الرحيم


تحقيق القول في تعيين
ليلة القدر



الطبعة الأولى ١٩/٢/٢٠٠٧

لـ دار الكتاب والسنة

رقم الايداع بهيئة الكتب والوثائق القومية

١٥٤٥١ / ٢٠٠٧

دار الكتاب والسنة

للطباعة والنشر والتوزيع

عين شمس الشرقية – القاهرة جمهورية مصر العربية .

جوال :٠١٠٤٦٧١٤٣٩ – ٠١٠١٠٢١١٨٧

موقعنا على الإنترنت

www.dar-ketabsunah.com

للتواصل عبر الماسنجر

Dar_alktabwalsunnah@hotmail.com

Dar_alktabwalsunnah@yahoo.com

البريد الإلكتروني

marketing@dar-ketabsunah.com

إدارة التسويق

production@dar-ketabsunah.com

إدارة الإنتاج

Admin@dar-ketabsunah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،[1] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد .

فهذا كتاب جمعت فيه بعض الأحاديث الصحيحة تتعلق بليلة القدر .

وقد جعلته على أربعة فصول:

الفصل الأول: في بيان فضل ليلة القدر .

الفصل الثاني: في الأحاديث الدالة على تعيينها .

الفصل الثالث: في أماراتها وعلاماتها .

الفصل الرابع: في اعتراضات وأجوبتها .

وإني أسأل الله تعالى أن يجعل عملي خالصًا، وعلى سنة رسول الله ﷺ وأن ينفع بالكتاب قارئه. وبالله التوفيق .



فضل ليلة القدر

يقول ربنا سبحانه وتعالى في كتابه:



﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾

اعلم -علمنا الله وإياك- أن هذه السورة أصل في بيان فضل ليلة القدر وعِظَم شأنها عند الله تبارك تعالى.

ومن شرف قدر هذه الليلة أن الله تبارك وتعالى أنزل فيها القرآن ثم بين لنا - عز وجل - أنها خير من ألف شهر، ثم أخبر سبحانه أن الملائكة تتنزل مع الروح في هذه الليلة، ثم ختم الله بأنها سلام حتى طلوع الفجر.

يقول الحافظ ابن كثير - رحمه الله - عند تفسيره لهذه السورة المباركة: يخبر تعالى أنه أنزل القرآن ليلة القدر، وهي الليلة المباركة التي قال الله عز وجل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ الآية.

ثم يقول رحمه الله: ثم قال تعالى معظّمًا لشأن ليلة القدر التي اختصها بإنزال القرآن العظيم فيها، قال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾.

قلت: ووجه التعظيم من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ أن العرب إذا أرادوا تعظيم شخص ما، قالوا: فلان وما أدراك ما فلان. أي: إنك بعيد عن إدراك عظمته وعلو شأنه. ومن هذا القبيل ما جاء في الصحيحين البخاري (٥/ ١٩٨٩) ومسلم (٤/ ١٨٩٩) من حديث النبي ﷺ في قصة النسوة اللاتي اجتمعن وتعاهدن ألا يكتمن من خبر أزواجهن، وهو حديث أم زرع، وفيه أن واحدة من العشرة قالت: زوجي مالك، وما مالك، مالك خير من ذلك .

فلما كان القرآن معظمًا لتلك الليلة؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ ثم تسميتها بليلة القدر وجه آخر في التفضيل؛ لأن معناه الرفعة والشرف، فمعنى ليلة القدر؛ أي: ليلة الشرف والخير والبركة،وقد قال بعض العلماء: إن معنى ليلة القدر؛ أي: ليلة الحكم والقضاء، وسيأتي ذلك.

وأما قوله جل شأنه: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ أي ليلة القدر تفضل ألف شهر في العبادة ليس فيها ليلة قدر، ولعل لذلك عبر سبحانه وتعالى بالشهور؛ لأن التعبير بالسنين يجعل ليلة القدر داخلة في ضمن السنة؛ فلما كان المراد تفضيلها على بقية الليالي، خرجت من السنة، فعبر بالشهور دون غيرها. والله أعلم .

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: وهذا القول بأنها أفضل من عبادة ألف شهر ليس فيها ليلة القدر هو اختيار ابن جرير، وهو الصواب.

قلت: ويعني بقوله: هو اختيار ابن جرير قولَ ابن جرير- رحمه الله - في تفسيره: وأشبه الأقوال في ذلك بظاهر التنزيل قول من قال: عمل في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر . . .

ومما ينبغي معرفته من هذه السورة أمور:

أولها: معنى نزول القرآن في ليلة القدر .

ثانيها: معنى الروح في قوله: ﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ .

ثالثها: معنى قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ .

أما الأول: أي: معنى نزول القرآن في ليلة القدر، أي: أن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا جملة واحدة في ليلة القدر، ثم بدأ إنزاله إلى النبي ﷺ شيئًا فشيئًا .

دليل ذلك ما رواه الإمام ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١٤٤)، والنسائي في الكبرى (٥/ ٦) و(٦/ ٤٢١) - واللفظ له - والطبري في تفسيره (٢/ ١٤٥) و(١٥/ ١٧٨) و(٣٠/ ٢٥٨) وابن منده في الإيمان (٢/ ٧٠٤) و(٧٠٥) والحاكم (٢/ ٢٤١) و (٢٤٢) و (٢/ ٣٩٩). وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه - من طرق عن داود عن عكرمة عن ابن عباس، قال: أنزل القرآن جملة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة قال: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣] .

وقرأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦].

قلت: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، وله طرق أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وأما الأمر الثاني الذي ينبغي معرفته، فتفسير قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ فمعنى الروح - والله أعلم - هو جبريل عليه السلام، كما قال ربنا: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٣].

وكما ثبت عند الشيخين البخاري (٣/ ١١٧٦)، ومسلم (٤/ ١٩٣٣) من حديث البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ قال لحسان: «**اهجم أو هاجهم وجبريل معك**». وفي رواية عندهما البخاري (٣/ ١١٧٦) ومسلم (٤/ ١٩٣٢): «**أجب عني، اللهم أيده بروح القدس!**» .

يقول ابن كثير- رحمه الله- في تفسيره: وأما الروح، فقيل المراد به ههنا جبريل -عليه السلام - فيكون من باب عطف الخاص على العام. وقيل: هم ضَرْبٌ من الملائكة كما تقدم في سورة النبأ. والله أعلم .

ومعنى قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ﴾ أي: يكثر نزولهم في هذه الليلة أكثر من غيرها؛ حيث إن الملائكة تنزل في كل ليلة لكن اختصت هذه الليلة بكثرة نزولهم؛ لذا قال سبحانه: ﴿تَنَزَّلُ﴾بالتشديد، وهو يفيد المبالغة .

يقول ابن كثير رحمه الله: أي يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة .

وقال الطبري – رحمه الله – عند تفسيره لهذه السورة: وقوله: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: معنى ذلك تنزل الملائكة وجبريل معهم – وهو الروح – في ليلة القدر بإذن ربهم من كل أمر. يعني بإذن ربهم من كل أمر قضاه الله في تلك السنة من رزق وأجل وغير ذلك .

قلت: ثم ساق الطبري بإسناده فقال: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾، قال: يقضي فيها ما يكون في السنة إلى مثلها .

وهذا إسناد صحيح إلى قتادة – رحمه الله– وهو يبين أن معنى قوله تعالى: ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ أي: قدره الله في تلك السنة، فينزل قضاءه مع ملائكته، وعلى هذا المعنى جاء قوله تعالى في سورة الدخان (٢-٤) حيث قال ربنا: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾

يقول ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره: يقول تعالى معبرًا عن القرآن العظيم: إنه أنزله في ليلة مباركة، وهي ليلة القدر، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ .

وقال في قوله تعالى ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾: أي في ليلة القدر يفصل

من اللوح المحفوظ إلى الكتبة أمر السنة وما يكون فيها من الآجال والأرزاق وما يكون فيها إلى آخرها .

قلت: ومعنى قوله: ﴿حَكِيمٍ﴾ أي: محكم لا يغير ويبدل؛ فيكون معنى قوله تعالى: ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ هو ما فسره بقوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾. والله أعلم.

فظهر من تفسير هذه السورة المباركة عظم هذه الليلة مع تسمية الله لها بأنها ليلة مباركة، وبأنها سلام؛ أي خير. ولعظم قدرها فقد أنزل الله هذه السورة كلها في فضل هذه الليلة. وأما ما ثبت في السنة الصحيحة في فضل هذه الليلة المباركة، فإليك بعض الأحاديث الصحيحة:



الأحاديث الصحيحة
في فضل ليلة القدر

روى البخاري (٢/ ٧٠٩) ومسلم (١/ ٥٢٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه. ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**». رواه الترمذي مختصرًا (٣/ ١٧١) وأبو داود (٢/ ٤٩) والنسائي (٤/ ١٥٧) وابن ماجه مختصرًا (١/ ٥٢٦) وابن حبان في صحيحه مختصرًا (٨/ ٢١٨) والدارمي (٢/ ٤٢) والبيهقي في سننه الكبرى (٤/ ٣٠٤) وأحمد في مسنده (٢/ ٤٧٣)، وفي بعض رواياتهم اختلاف يسير .

ومعنى قوله ﷺ: «**من قام ليلة القدر إيمانًا**». أي: مؤمنًا ومصدقًا: «**واحتسابًا**». أي: يحتسب أجر قيامه، «**غفر له ما تقدم من ذنبه**» .

وهذا الحديث من أعظم الأدلة الدالة على فضل هذه الليلة المباركة .

وروى مسلم (٢/ ٨٢٦) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: اعتكف رسول الله ﷺ العشر الأوسط من رمضان يلتمس ليلة القدر قبل أن تبان له؛ فلما انقضين أمر بالبناء فقوض ثم أبينت له أنها في العشر الأواخر؛ فأمر بالبناء فأعيد.

وروى البخاري (٢/ ٧١٠) عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله ﷺ يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول: «**تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان**».

وروى مسلم (٢/ ٨٢٨) منه: «**تحروا** . . .» وفي رواية: «**التمسوا**. . .».

وروى مسلم (٢/ ٨٢٣) عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «**من كان ملتمسها، فليلتمسها في العشر الأواخر**».

وله أيضًا (٢/ ٨٢٣) عن ابن عمر بلفظ: «**التمسوها في العشر الأواخر**». يعني: ليلة القدر «**فإن ضعف أحدكم أو عجز؛ فلا يغلبن على السبع البواقي**».

وروى البخاري (٢/ ٧٠٩)، ومسلم (٢/ ٨٢٢) عن ابن عمر-رضي الله عنهما: أن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ أُروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله ﷺ: «**أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر؛ فمن كان متحريها، فليتحرها في السبع الأواخر**».

وفي لفظ عند البخاري (٦/ ٢٥٦٥): أن أناسًا أُروا ليلة القدر في السبع الأواخر، وأن أناسًا أُروا أنها في العشر الأواخر فقال النبي ﷺ: «**التمسوها في السبع الأواخر**».

قال الحافظ في الفتح - رحمه الله- (٤/ ٢٥٦): وكأنه ﷺ نظر إلى المتفق عليه من الروايتين فأمر به.

وروى البخاري في صحيحه (٢/ ٧١٠) واللفظ له، ومسلم (٢/ ٨٢٤) عن أبي سعيد الخدري ﷺ: كان رسول الله ﷺ يجاور في رمضان العشر التي في وسط الشهر؛ فإذا كان حين يمسي من عشرين ليلة تمضي ويستقبل إحدى وعشرين، رجع إلى مسكنه، ورجع من كان يجاور معه، وأنه أقام في شهر جاور فيه الليلة التي كان يرجع فيها، فخطب الناس فأمرهم ما شاء الله، ثم قال: «**كنت أجاور هذه العشر، ثم قد بدا لي أن أجاور هذه العشر الأواخر. فمن كان اعتكف معي، فليثبت في معتكفه، وقد أُريت هذه الليلة ثم أنسيتها؛ فابتغوها في العشر الأواخر، وابتغوها في كل وتر، وقد رأيتني أسجد في ماء وطين**».

فاستهلت السماء في تلك الليلة إحدى وعشرين، فبصرت عيني رسول الله ﷺ ونظرت إليه انصرف من الصبح ووجهه يمتلئ طينًا وماءً.

وفي لفظ للبخاري (٢/ ٧١٦): «**فالتمسوها في العشر الأواخر في وتر**».

وروى البخاري - رحمه الله- (٢/ ٧١٠) واللفظ له ومسلم (٢/ ٨٢٨) عن عائشة - رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال: «**تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان**».

وروى البخاري - رحمه الله - (٢/ ٧١١) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر في تاسعة تبقى، في سابعة تبقى، في خامسة تبقى**».

وفي رواية: «**هي في العشر، هي في تسع يمضين أو في سبع يبقين**».

وروى البخاري- رحمه الله -٢/ ٧١١ عن عبادة بن الصامت، قال: خرج النبي ﷺ ليخبرنا بليلة القدر، فتلاحى رجلان من المسلمين، فقال: «**خرجت لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى فلان وفلان فرفعت، وعسى أن يكون خيرًا لكم؛ فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة**».

ورواه مسلم نحوه (٢/ ٨٢٦) عن أبي سعيد الخدري. ومعنى التلاحي: النزاع والخصام .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تحت تبويب البخاري. باب: «تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر»، قال (٤/ ٢٦٠): في هذه الترجمة إشارة إلى رجحان كون ليلة القدر منحصرة في رمضان، ثم في العشر الأخير منه، ثم في أوتاره لا في ليلة منه بعينها، وهذا هو الذي يدل عليه مجموع الأخبار الواردة فيها .

قلت: وهذه الأحاديث الصحيحة دالة على فضل ليلة القدر من وجهين:

أولهما: فعلي؛ وهو كون النبي ﷺ كان يتحرّاها بالاعتكاف حتى يوافقها.

الثاني: قولي؛ وهو أمره ﷺ بقيام العشر رجاء موافقتها؛ فانتظم الفعل والقول في بيان فضلها والحرص عليها .

وروى مسلم (١/ ٥٢٤) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**من يقم ليلة القدر فيوافقها**» أراه قال: «**إيمانًا واحتسابًا غفر له**». ورواه البيهقي في السنن الكبرى نحوه (٤/ ٣٠٦).

قال النووي رحمه الله (٦/ ٤١) في شرحه لمسلم: قوله ﷺ: «**من يقم ليلة القدر فيوافقها**». معناه يعلم أنها ليلة القدر...

وروى مسلم (٢/ ٨٢٣) واللفظ له، وأحمد (٢/ ٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأى رجل أن ليلة القدر ليلة سبع وعشرين، فقال النبي ﷺ: «**أرى رؤياكم في العشر الأواخر؛ فاطلبوها في الوتر منها**».

وروى مسلم (٢/ ٨٢٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أُريت ليلة القدر، ثم أيقظني بعض أهلي فنسيتها؛ فالتمسوها في العشر الغوابر**».

ومعنى الغوابر أي: العشر الأواخر كما سبق.

وروى مسلم (٢/ ٨٢٥) من حديث أبي سعيد، قال: إن رسول الله ﷺ اعتكف العشر الأَوَلَ من رمضان، ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية على سدتها حصير. قال: فأخذ الحصير بيده فنحاها في ناحية القبة ثم أطلع رأسه فكلم الناس فدنوا منه، فقال: «**إني اعتكفت العشر الأول ألتمس هذه الليلة، ثم اعتكفت العشر الأوسط، ثم أتيت فقيل: لي إنها في العشر الأواخر، فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف**».

فاعتكف الناس معه، قال: «**وإني أريتها ليلة وتر، وأني أسجد صبيحتها في طين وماء، فأصبح من ليلة إحدى وعشرين**...» الحديث. وهذا لفظ مسلم، وقد رواه البخاري كما تقدم نحوه.

فظهر بهذه الأحاديث الصحيحة فضل هذه الليلة المباركة، والحمد لله.

إذا علم ذلك فقد اختلف أهل العلم- رحمهم الله- في تعيين هذه الليلة المباركة، حتى بلغ القول في اختلافهم في تعيينها إلى أربعين قولاً استوعبها الحافظ ابن حجر- رحمه الله- في الفتح، وذكرها الشوكاني- رحمه الله- في النيل فرتبها وحذف وزاد .

وتوقف جماعة من أهل العلم في تعيينها، وذهب جماعة من أهل العلم إلى أنها ليلة غير ثابتة في ليلة معينة، بل هي متنقلة في ليالي العشر الأواخر، فتارة تكون ليلة إحدى وعشرين، وتارة ثلاث وعشرين. . وهكذا .

وسبب اختلافهم - رحمهم الله - اختلاف الأحاديث والآثار في ذلك، فذهب كل فريق لما وقف عليه من الأحاديث عن النبي ﷺ والآثار عن الصحابة ﷺ ومع اختلافهم في ذلك إلا أنه من المعلوم عند جماهير علماء المسلمين أن ليلة القدر يقينًا في شهر رمضان؛ حيث إن الله تعالى أنزل فيها القرآن، والقرآن نزل في شهر رمضان كما سبق بيانه عن ابن عباس ﷺ بإسناد صحيح .

وقد كان رسول الله ﷺ كما تقدم يعتكف العشر الأُوَل رجاء موافقة ليلة القدر، ثم العشر الأوسط، ثم أخبره جبريل ﷺ كما رواه البخاري: «أنها أمامك».

أي في العشر الأواخر فاعتكف رسول الله ﷺ العشر الأواخر؛ حيث إن ليلة القدر فيها .

فاستدللنا بذلك على أن ليلة القدر في رمضان، ثم في العشر الأواخر منه فأمر رسول الله ﷺ بالتماسها في العشر الأواخر .

فكانت ليلة القدر مبهمة في ضمن العشر الأواخر، ثم بين رسول الله ﷺ- كما ثبت في الصحيحين وقد تقدم - أنها في وتر من العشر الأواخر .

فظهر بذلك أن ليلة القدر إنما هي منحصرة في وتر العشر الأواخر، في إحدى وعشرين، أو ثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين، أو تسع وعشرين.

فهذه خمس ليال انحصرت فيها ليلة القدر .

ثم رأى الصحابة ﷺ في المنام أنها في العشر الأواخر، ورأى بعضهم أنها في السبع الأواخر، فنظر رسول الله ﷺ في قولهم فقال: «**التمسوها في السبع الأواخر**» من حديث ابن عمر وقد تقدم .

فخرجت بهذا الحديث ليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين، حيث إن النبي ﷺ قال: «**التمسوها في السبع الأواخر**». أي: في آخر سبع ليال من الشهر، وهذا يكون من ليلة أربع وعشرين إلى الثلاثين .

فانحصرت ليلة القدر في ثلاث ليال: خمس وعشرين، أو سبع وعشرين، أو تسع وعشرين .

ثم دلت الأحاديث الصحيحة - والله أعلم - أنها ليلة سبع وعشرين لثلاث ليال يبقين من الشهر إن كان تامًّا، أو لليلتين يبقين إن كان تسعًا وعشرين، وإليك دليل ذلك من الأحاديث الصحيحة:

أولا: حديث معاوية بن أبي سفيان ﷺ:

روى أبو داود في سننه (٢/ ٥٣) قال رحمه الله: حدثنا عبيد الله بن معاذ ثنا أبي أخبرنا شعبة عن قتادة أنه سمع مطرفًا عن معاوية بن أبي سفيان عن النبي ﷺ في ليلة القدر، قال: «**ليلة القدر ليلة سبع وعشرين**».

ومن طريق أبي داود أخرجه البيهقي - رحمه الله- في سننه الكبرى (٤/ ٣١٢) نحوه، ورواه ابن حبان (٨/ ٤٣٦)، والطبراني في المعجم الكبير (١٩/ ٣٤٩) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٩٢) كلهم من طريق عبيد الله به.

قلت: وهذا إسناد صحيح قوي؛ رجاله رجال الصحيحين؛ أئمة حفاظ .

قال الشوكاني في النيل (٤/ ٢٧٢): ورجال إسناده رجال الصحيح .

وقال الشيخ الألباني في صحيح الجامع رقم (٥٤٧٤): صحيح .

وقال في صحيح أبي داود ١٣٨٦ : صحيح الإسناد .

وقال في أبي داود الأم - كما سماه الشيخ رحمه الله - رقم الحديث (١٢٥٤):

قلت: إسناده صحيح، ورجاله رجال الصحيح، وصححه ابن حبان .

وقال - رحمه الله - بعد ذكر إسناده:

قلت: وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات على شرط الشيخين إلا عبيد الله بن معاذ فعلى شرط مسلم وحده .

وقال الشيخ مقبل - رحمه الله - في الجامع الصحيح (٢/٤٤٨): هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

قلت: هو صحيح، ولكن - كما قال الألباني - على شرط مسلم وحده، وإن كان عبيد الله من رجال البخاري .

وقال عبد القادر الأرناءوط في جامع الأصول في أحاديث الرسول (٩-٢٥٥): وإسناده صحيح .

قلت: وهو كما قالوا، فإن إسناده كله أئمة ثقات حفاظ، لا مطعن فيهم، وإليك ترجمة مختصرة حول إسناد هذا الحديث:

١) أبو داود وهو السجستاني صاحب السنن قال الحافظ في التقريب: ثقة حافظ مصنف السنن وغيرها .

٢) عبيد الله بن معاذ بن معاذ العنبري قال الحافظ في التقريب: ثقة حافظ . **قلت**: وحديثه عند الشيخين .

٣) معاذ بن معاذ والد عبيد الله قال الحافظ في التقريب: ثقة متقن .

قلت: وحديثه عند الستة.

٤) شعبة بن الحجاج قال الحافظ في التقريب: ثقة حافظ متقن، كان

الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذبَّ عن السنة، وكان عابدًا.

قلت: وحديثه عند الستة أيضًا.

٥) قتادة بن دعامة السدوسي: ثقة ثبت. قاله الحافظ في التقريب.

قلت: وقد كان - رحمه الله - يدلس، لكننا أمنا تدليسه هنا لرواية شعبة عنه أولًا، ثم هو قد صرح بالسماع، وقد أخرج حديثه الستة .

٦) مطرف بن عبد الله بن الشِّخِّير قال الحافظ في التقريب: ثقة عابد فاضل . قلت: روى له الستة.

فهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين خلا عبيد الله بن معاذ، فهو على شرط مسلم وحده إلا أن للحديث علة؛ فقد اختلف في رفعه ووقفه فرواه معاذ ابن معاذ العنبري عن شعبة مرفوعًا كما تقدم، وخالفه أبو داود الطيالسي فرواه عن شعبة موقوفا على معاوية ﷺ ولم يرفعه، ورجح الحافظ وقفه فقال- رحمه الله - في بلوغ المرام (٢/ ٦٨٨) بعد أن أورد حديث معاوية المتقدم مرفوعًا قال: والراجح وقفه.

ولم يشر الحافظ - رحمه الله - إلى سبب هذا الترجيح، ولم أقف له على كلام على هذا الحديث في كتبه ثم وقفت على تعليل الإمام الدارقطني- رحمه الله - للحديث، ففي علله (٧/ ٦٥): وسئل عن حديث مطرف بن عبد الله بن الشخير عن معاوية أن النبي ﷺ قال: «**ليلة القدر ليلة أربع وعشرين**».

فقال: يرويه معاذ بن معاذ عن شعبة عن قتادة عن مطرف عن معاوية مرفوعًا، وكذلك قال فهد بن سليمان عن عمرو بن مرزوق وعباد بن رياد- كذا والصواب زياد كما في كتب الرجال - الساجي عن عثمان بن عمر عن شعبة، ولا يصح عن شعبة مرفوعًا.

قلت: الحديث لفظه: «**سبع وعشرين**» لا «**أربع وعشرين**» واستفدنا من الإمام الدارقطني- رحمه الله - متابعين لمعاذ العنبري في رفع الحديث، وهما عمرو بن مرزوق، وعثمان بن عمر، كلاهما يرويه عن شعبة به مرفوعًا. فهؤلاء ثلاثة من الثقات، كلهم يرويه عن شعبة مرفوعًا.

وأما قول الدارقطني: ولا يصح عن شعبة مرفوعًا.

فلعل وجه ذلك أنه قد رواه ثقتان حافظان عن شعبة موقوفًا لم يرفعاه، وهما أبو داود الطيالسي وعفان - رحمهما الله- أما رواية الطيالسي، فعنده في مسنده (١٠٤٣)- طبعة دار هجر تحقيق التركي - ومن طريقه البيهقي - رحمه الله- في سننه الكبرى (٤/ ٣١٢) قال أبو داود: حدثنا شعبة عن قتادة عن مطرف عن معاوية قال: «**ليلة القدر ليلة سبع وعشرين**».

ثم قال البيهقي بعد روايته: وقفه أبو داود الطيالسي، ورفعه معاذ بن معاذ.

ثم ذكر البيهقي حديث معاذ بن معاذ المتقدم مرفوعًا، فظهر بذلك أن أبا داود الطيالسي رواه عن شعبة موقوفًا على معاوية من قوله، وتابعه عفان في وقفه وخالفه في متنه، رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف (٢/ ٣٢٦) حدثنا عفان، قال: حدثنا شعبة عن قتادة عن مطرف عن معاوية قال: «**ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين**».

وقال الحافظ في الفتح (٤/ ٢٦٤): بإسناد صحيح .

قلت: عفان ثقة حافظ ورواية الثقتين معاذ والطيالسي مع ما سيأتي: «**سبع وعشرين**» أرجح من روايته: «**ثلاث وعشرين**».

يبقى النظر في الصواب في الرفع والوقف، وجوابًا على هذه العلة أقول وبالله التوفيق:

إن أبا داود الطيالسي حافظ ثقة، وكذا عفان، إلا أن أبا داود - رحمه الله

- قد تكلم فيه بعضهم، فذكر ابن حجر - رحمه الله - في ترجمته في التهذيب: وقال أبو مسعود الرازي: ما رأيت أحدًا أكثر في شعبة منه. قال: وسألت أحمد عنه؛ فقال: ثقة صدوق. فقلت: إنه يخطئ، فقال: يحتمل له. وقال إبراهيم الجوهري: أخطأ أبو داود في ألف حديث. قال ابن عدي: وإذا جاوزت في أصحاب شعبة معاذ بن معاذ وخالد بن الحارث ويحيى القطان وغُنْدرًا فأبو داود خامسهم، وله أحاديث يرفعها، وليس بعجب من يحدث بأربعين ألف حديث من حفظه أن يخطئ في أحاديث منها يرفع أحاديث يوقفها غيره، ويوصل أحاديث يرسلها غيره، وإنما أتي ذلك من حفظه، وما أبو داود عندي وعند غيري إلا متيقظ ثبت. وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وربما غلط.. قال عبد الرحمن: وسمعت أبي يقول: أبو داود محدث صدوق كان كثير الخطأ..

ولذا قال الحافظ في التقريب: ثقة حافظ غلط في أحاديث.

وأما عفان، فهو ثقة ثبت، إلا أنه كان ربما وهم كما في التهذيب: ذكر له يعني لابن معين عفان وثبته فقال: قد أخذت عليه الخطأ في غير حديث. قال ابن عدي: ولا أعلم لعفان إلا أحاديث مراسيل عن الحمادين وغيرهما وصلها، وأحاديث موقوفة رفعها والثقة قد يهم في الشيء وعفان لا بأس به صدوق. قال ابن أبي خيثمة: سمعت أبي وابن معين يقولان: أنكرنا عفان في صفر سنة ١٩ وفي رواية سنة عشرين، ومات بعد أيام.

قلت: ولذا قال الحافظ في التقريب: ثقة ثبت. قال ابن المديني: كان إذا شك في حرف من الحديث تركه، وربما وهم. وقال ابن معين: أنكرناه في صفر سنة تسع عشرة، ومات بعدها بيسير.

قلت: وأما معاذ بن معاذ، فهو ثقة متقن حافظ أوثق منهما، ففي التهذيب: قال المروزي عن أحمد، معاذ بن معاذ قرة عين في الحديث. وقال في موضع آخر: إليه المنتهى في التثبت بالبصرة.. وقال النسائي: ثقة ثبت.

وقال يحيى القطان: ما بالبصرة ولا بالكوفة ولا بالحجاز أثبت من معاذ بن معاذ، وقال محمد بن عيسى الطباع: ما علمت أن أحدًا قدم بغداد إلا وقد تعلق عليه في شيء من الحديث، إلا معاذًا العنبري، فإنه ما قدروا أن يتعلقوا عليه في شيء مع شغله بالقضاء.

ولذا قال الحافظ: ثقة متقن .

قلت: فهو - كما ترى - أوثق منهما مع متابعتي الثقتين - عمرو بن مرزوق وعثمان بن عمر - اللتين ذكرهما الدارقطني، والشواهد التي سأذكرها بعد، والتي تؤيد الرفع؛ فإن أمكن القول بصحة الوقف والرفع، فهو أولى .

فأقول: من المحتمل أن يكون الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان تارة يرويه مرفوعًا وتارة موقوفًا اعتمادًا على سماعه من النبي ﷺ فثبت عنه موقوفًا ومرفوعًا كما ثبت مثل ذلك عن أبي بن كعب وغيره من الصحابة كما سيأتي في البحث - إن شاء الله - وهذا أولى من توهيم أحد الفريقين، ومما يقوي الرفع أن قتادة توبع تابعه يزيد عن أخيه مطرف عن معاوية مرفوعًا إلا أنه خالفه في لفظه، فرواه بلفظ: «**التمسوا**».

أخرجه الطبراني في الكبير (١٩/٣٤٩) حدثنا محمود بن محمد الواسطي ثنا وهب بن بقية أنا خالد بن عبد الله عن سعيد الحراني عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن مطرف عن معاوية عن النبي ﷺ قال: «**التمسوا ليلة القدر ليلة سبع وعشرين**».

قلت: وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، رجال مسلم خلا شيخ الطبراني، وهو محدث ثقة، وثَّقَهُ الدارقطني وغيره وصححه الألباني - رحمه الله - في صحيح الجامع (١٢٤٠).

قلت: وذكر الحراني في الإسناد وهم أو خطأ، وإنما هو سعيد بن يزيد بن مسلمة الأزدي الثقة، ويقال الطاحي، وهو الذي يروي عن يزيد، وعنه خالد بن عبد الله. وأما الحراني، فهو متأخر عن هذه الطبقة.

وهذه متابعة قوية لقتادة، وأما مخالفة يزيد في لفظه للفظ قتادة؛ فأقول: قتادة أوثق من يزيد؛ فلفظه هو المحفوظ إن شاء الله. والله أعلم .

قلت: وخلاصة القول إن الحديث صحيح مرفوعًا لا علة فيه، ومحتمل للصحة موقوفًا، وهو صريح في تعيين ليلة القدر- والله المستعان- وسيأتي ما يزيد القلب طمأنينة بصحته مرفوعًا.

ثانيًا: حديث أُبيّ بن كعب:

قال الطحاوي- رحمه الله- في شرح معاني الآثار (٣/ ٩٢): حدثنا أبو أمية، قال: ثنا يزيد بن عبد ربه، قال: ثنا بقية، عن أبي ثوبان، قال: حدثني عبدة بن أبي لبابة، عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليلة القدر ليلة سبع وعشرين، وعلامتها أن الشمس تصعد ليس لها شعاع كأنها طست**».

وإليك حال إسناد هذا الحديث:

١) أبو أمية هو: محمد بن إبراهيم الطَّرَسُوسي، قال الحافظ في التقريب: صدوق صاحب حديث يهم .

٢) يزيد بن عبد ربه: قال الحافظ في التقريب: ثقة. وقال أبو بكر بن أبي داود: أوثق من روى عن بقية.

٣) بقية: وهو ابن الوليد بن صائد، قال في التقريب: صدوق كثير التدليس عن الضعفاء .

٤) أبو ثوبان: وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، قال في التقريب: صدوق يخطئ .

قلت: هذا إسناد ضعيف يتقوى في الشواهد والمتابعات، وقد توبع بقية تابعه ابن الجعد بمعناه كما في مسنده (١/ ٤٨٩)، ومن طريقه أخرجه الطبراني

في مسند الشاميين (١/ ١٠٧)، والمعجم الكبير (٩/ ٣١٧)، عن ابن ثوبان عن عبدة عن زر قال:

ذكر عند عبد الله بن مسعود ليلة القدر، فقال: من قام شهر رمضان كله أدركها. قال: فقدمت المدينة، فذكرت ذلك لأُبِّي بن كعب، فقال: والذي نفسي بيده، إني لأعلم أي ليلة هي، هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها. قال: فسألته؛ فقال: ليلة سبع وعشرين.

وقد توبع ابن ثوبان، تابعه سفيان بن عيينة عن عبدة، وزاد سفيان: عاصم بن أبي النجود سمع زر بن حبيش يقول: سألت أُبَّي بن كعب رضي الله عنه فقلت: إن أخاك ابن مسعود يقول: من يقم الحول يصب ليلة القدر. فقال: رحمه الله! أراد ألا يتكل الناس، أما إنه قد علم أنها في رمضان وأنها في العشر الأواخر وأنها ليلة سبع وعشرين، ثم حلف لا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين. فقلت: بأي شيء تقول ذلك يا أبا المنذر؟

قال: بالعلامة أو بالآية التي أخبرنا رسول الله ﷺ أنها تطلع يومئذ لا شعاع لها.

أخرجه مسلم (٢/ ٨٢٨)، والحميدي في مسنده (١/ ١٨٥)، ولفظه: بالآية أو بالعلامة التي أخبرنا رسول الله ﷺ أخبرنا أن الشمس تطلع صبيحة ذلك اليوم ولا شعاع لها.

ورواه أحمد في المسند (٥/ ١٣٠) عن سفيان عن عبدة وعاصم، ولفظه: قال بالعلامة أو بالآية التي أخبرنا بها أن الشمس تطلع ذلك اليوم لا شعاع لها، ومن طريق سفيان عن عاصم وحده، وفيه: قلت لزر: ما الآية؟

قال: إن الشمس تطلع غداة إذ كأنها طست، ليس لها شعاع.

ومن طريق سفيان أخرجه الترمذي ٥/ ٤٤٥ عن عبدة وعاصم، وقال: حديث حسن صحيح، وابن خزيمة (٣/ ٣٣١) ولفظه: بالعلامة أو بالآية التي

أخبرنا رسول الله ﷺ أن الشمس تطلع من ذلك اليوم لا شعاع لها. وابن حبان (٨/ ٤٤٤)، ولفظه كابن خزيمة وابن حيان الأنصاري- طبقات المحدثين بأصبهان (٢/ ٣٨٢). .

وتابع حماد بن زيد سفيان عن عاصم وحده عن زر، قال: قلت لأبي بن كعب: أبا المنذر، أخبرني عن ليلة القدر فإن صاحبنا - يعني ابن مسعود - كان إذا سئل عنها قال: من يقم الحول يصبها. فقال: يرحم الله أبا عبد الرحمن! أما والله لقد علم أنها في رمضان، ولكن أحب ألا يتكلوا وأنها ليلة سبع وعشرين لم يستثن. قلت: أبا المنذر، أنَّى علمت ذلك؟

قال بالآية التي قال لنا رسول الله ﷺ: «**صبيحة ليلة القدر تطلع الشمس لا شعاع لها كأنها طست حتى ترتفع**».

أخرجه عبد الله في زوائد المسند (٥/ ١٣٠) من طرق عن حماد به، وساقه على لفظ المقدمي، وأبو داود نحوه (٢/ ٥١) وابن خزيمة (٣/ ٣٣٢)، والطبراني في المعجم الكبير ٩/ ٣١٥ من طريق حماد.

ورواه أيضًا عبد الله في الزوائد (٥/ ١٣٢) من طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر به نحوه، وفيه: وآية ذلك أن تطلع الشمس في صبيحتها مثل الطست لا شعاع لها حتى ترتفع .

ومن طريق عبد الله أخرجه أبو نعيم في الحلية (٤/ ١٨٢) معناه.

وكذا رواه زيد بن أبي أنيسة عن عاصم عن زر به بمعناه، أخرجه من طريقه الطبراني في الأوسط (٢/٢٨) و(٤/ ٣٣٣)، والكبير (٩/ ٣١٦) وتوبع عاصم وعبدة تابعهما يزيد أخرجه أبو داود الطيالسي (١/ ٧٣) قال: حدثنا جابر بن زيد. كذا والصواب يزيد وعلى الصواب أخرجه من طريق الطيالسي أبو نعيم في الحلية (٤/ ١٨٣) بن رفاعة العجلي؛ قال: حدثني يزيد بن أبي سليمان قال: سمعت زر بن حبيش، يقول: لولا مخافة السلطان، لوضعت

يدي في أذني ثم ناديت أن ليلة القدر في العشر الأواخر في السبع الأواخر قبلها ثلاث وبعدها ثلاث نبأ من لم يكذبني عن نبأ من لم يكذبه.

قال أبو داود: يعني أبي بن كعب عن النبي ﷺ .

ورواه أيضًا عبد الله في زوائده (٥/ ١٣١) من طريق عبد الرحمن بن مهدي ثنا جابر بن يزيد به نحوه، وابن الجارود في المنتقى (١/ ١٠٩).

وأخرجه النسائي في الكبرى (٦/ ٥١٩) من طريق ابن مهدي نا جابر به، ولفظ النسائي: لولا سفهاؤكم، لوضعت يدي في أذني، فناديت: إن ليلة القدر ليلة سبع وعشرين .

وكذا لفظ ابن خزيمة ٣/ ٣٩٢ من طريق بندار عن ابن مهدي: . .فناديت أن ليلة القدر سبع وعشرون. .

قلت: وهذا إسناد حسن - إن شاء الله - في الشواهد والمتابعات جابر ابن يزيد روى عنه ابن مهدي والطيالسي وعفان وجماعة، وأخرج له النسائي هذا الحديث، ووثقه أبو هشام الرفاعي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ ابن حجر في التقريب: صدوق .

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (٢/ ١٠٧): ما علمت به بأسًا.

وقال في الكاشف (١/ ٢٨٨): صدوق .

ويزيد روى له النسائي وابن خزيمة، وروى عنه جماعة وقال الحافظ: مقبول.

يعني في المتابعات والشواهد، وقد توبع كما ترى ويشهد له أيضًا رواية الشعبي عن زر، قال: سمعت أبي بن كعب يقول: هي ليلة سبع وعشرين، هي الليلة التي أخبرنا رسول الله ﷺ: «**أن الشمس تطلع بيضاء ترقرق**».

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢/ ٢٥٢) قال: حدثنا ابن إدريس عن الأجلح عن الشعبي به.

ومن طريق ابن إدريس أخرجه المحاملي في الأمالي (١/ ٣٥٩)، وابن عدي في الكامل (١/ ٤٢٨) .

قلت: وهذا إسناد قوي، رجاله ثقات خلا الأجلح مختلف فيه، وثقه ابن معين وجماعة، وضعفه آخرون، وقال الحافظ في التقريب: صدوق شيعي .

ومن طريق أبي بكر أخرجه عبد الله في زوائد المسند (٥/ ١٣٠) وقد تابع مصعب بن سلام ابن إدريس عن الأجلح به، ولفظه عن أبي بن كعب قال: تذاكر أصحاب رسول الله ﷺ ليلة القدر، فقال أبي: أنا والذي لا إله غيره أعلم أي ليلة هي، هي الليلة التي أخبرنا بها رسول الله ﷺ ليلة سبع وعشرين تمضي من رمضان، وآية ذلك أن الشمس تصبح الغد من تلك الليلة ترقرق، ليس لها شعاع .

فزعم سلمة بن كهيل أن زرًّا أخبره أنه رصدها ثلاث سنين من أول يوم يدخل رمضان إلى آخره، فرآها تطلع صبيحة سبع وعشرين ترقرق ليس لها شعاع. أخرجه أحمد في المسند (٥/ ١٣٠) .

قلت: فهؤلاء جماعة عبدة وعاصم ويزيد والشعبي كلهم يروونه عن زر عن أُبي مرفوعًا، وهذه طرق يقوي بعضها بعضًا عن زر في صحة الحديث مرفوعًا وموقوفًا.

ثم وجدت للحديث طريقًا آخر عن أُبي مرفوعًا يرويه ابن عدي في الكامل (٤/ ٢١٦) قال رحمه الله: ثنا علي بن سعيد حدثني أبو يزيد عبد الرحيم بن رزيق الرازي ثنا عبد الله بن أبي جعفر ثنا أبي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: «**ليلة القدر ليلة سبع وعشرين**».

قلت: وهذا إسناد حسن في الشواهد والمتابعات، الربيع: قال الحافظ في التقريب: صدوق له أوهام، ورمي بالتشيع، وأبو جعفر الرازي صدوق سيِّيء الحفظ عند الحافظ، وكذا ابنه صدوق يخطئ. وأما ابن رزيق الرازي فهو صدوق كما قال ابن أبي حاتم عن أبيه الجرح والتعديل (٥/ ٣٤١) وشيخ ابن عدي علي بن سعيد بن بشير قال الحافظ الذهبي الميزان (٥/ ١٦٠): حافظ رحَّال جوَّال قال الدارقطني ليس بذاك تفرد بأشياء .

ومما يزيد الحديث قوة ما رواه الإمام ابن أبي شيبة في المصنف (٢/ ٢٥٠) حدثنا مروان بن معاوية عن قنان بن عبد الله النهمي، قال: سألت زرًّا عن ليلة القدر؛ فقال: كان عمر وحذيفة وناس من أصحاب رسول الله ﷺ لا يشكّون أنها ليلة سبع وعشرين تبقى ثلاث فواصلها.

قلت: إسناد جيد- إن شاء الله- مروان ثقة معروف وقنان وثّقه ابن معين، وذكره ابن حبان في الثقات وروى عنه جمع؛ فهو صدوق- إن شاء الله- بخلاف قول الحافظ - رحمه الله - فيه: مقبول .

وروى ابن أبي شيبة (٢/ ٣٢٦) بإسناد صحيح إلى عبد الله بن شريك، قال: سمعت أنسًا وزرًّا يقولان: ليلة سبع وعشرين. . .

وسيأتي أيضًا عن ابن مسعود مرفوعًا وتقدم عن معاوية مرفوعًا وموقوفًا قلت: وفي قسم أبي رضي الله عنه أن ابن مسعود يعلمها دليل على أن ابن مسعود قد سمع الحديث من رسول الله ﷺ مع أبي؛ فلذا أقسم أُبي على ذلك؛ وإلا لما أقدم رضي الله عنه على ذلك القسم، وقد وجدت له أصلاً عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا فإليك:

ثالثًا: حديث ابن مسعود رضي الله عنه :

فأقول: أخرج أبو داود الطيالسي في مسنده (١/ ٥٢) حدثنا شريك وأبو عوانة وشيبان كلهم عن أبي يعفور عن ابن أبي عقرب، قال: أتينا ابن مسعود

فسمعناه يقول: صدق الله ورسوله صدق الله ورسوله. قلنا: يا أبا عبد الرحمن، ما هذا؟

قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**ليلة القدر في النصف من السبع تصبح الشمس ليس لها شعاع**».

فرمقتها، فإذا هي كما قال رسول الله ﷺ .

قلت: وهذا إسناد زعم أبو حاتم الرازي- رحمه الله- أنه وهم كما في العلل (١/ ٢٦٣) لابن أبي حاتم أنه سأل أباه عنه؛ فقال: هذا الحديث وهم، إنما هو أبو يعفور عن الصعب البكري عن أبي عقرب الأسدي عن ابن مسعود.

قلت: والأمر كما قال - رحمه الله - فقد رواه شيبان عن أبي اليعفور عن أبي الصلت عن أبي عقرب، قال: غدوت إلى ابن مسعود ذات غداة في رمضان فوجدته فوق بيته جالسًا، فسمعنا صوته وهو يقول: صدق الله وبلغ رسوله. فقلنا: سمعناك تقول: صدق الله وبلغ رسوله. فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إن ليلة القدر في النصف من السبع الأواخر من رمضان تطلع الشمس غداة إذ صافية ليس لها شعاع**» فنظرت إليها فوجدتها كما قال رسول الله ﷺ.

أخرجه أحمد في المسند (١/ ٤٠٦) ثنا أبو النضر ثنا أبو معاوية يعني شيبان به. **قلت**: أبو النضر هاشم بن القاسم ثقة ثبت. ثم أخرجه من طريق أبي عوانة فقال: ثنا عفان ثنا أبو عوانة ثنا أبو يعفور فذكره وأحال به على معنى الرواية السابقة، ورواه البخاري نحوه في الكنى (١/ ٦٢) وتابعهما أبو الأحوص عند ابن أبي شيبة في المصنف (٢/ ٣٢٤) ومن طريقه ابن عبد البر في التمهيد (٢/ ٢٠٧) وإسرائيل أخرجه من طريقه الهيثم بن كليب في مسنده (٢/ ٢٨٧)، ووقع في المطبوعة: إسرائيل بن أبي يعفور، وهو خطأ صوابه عن أبي يعفور، كلاهما أبو الأحوص وإسرائيل عن أبي يعفور به .

فاتضح أن في رواية الطيالسي وهمًا، وأن الصواب أن بين أبي يعفور وأبي

عقرب أبا الصلت، ثم هو من رواية أبي عقرب لا ابن أبي عقرب؛ فإذ اتضح ذلك، فأقول:

هذا إسناد ضعيف، أبو الصلت مجهول كما قال ابن عبد البر بعد روايته لحديثه في الموضع السابق الذكر، وكذا قال الحافظ في تعجيل المنفعة (١/ ٤٩٦)، وذكره ابن أبي حاتم (٩/ ٣٩٤)، والبخاري في الكنى (١/ ٤٤)، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً، ولكنه لم يتفرد به، فقد أخرجه أحمد (١/ ٤٥٧) ثنا شجاع بن الوليد ثنا أبو خالد الذي كان يكون في بني دالان يزيد الواسطي عن طلق بن حبيب عن أبي عقرب الأسدي، قال: أتيت عبد الله بن مسعود فوجدته على إنجاز له - يعني سطحًا - فسمعته يقول... فذكره نحوه، ومن طريق شجاع أخرجه أيضًا أبو يعلى في مسنده (٩/ ٢٥١).

قلت: شجاع قال الحافظ في التقريب: صدوق ورع له أوهام.

قلت: أخرج له الستة وأبو خالد هو يزيد بن عبد الرحمن الدالاني مختلف فيه وقال أبو حاتم: صدوق ثقة، وقال يحيى بن معين: ليس به بأس. وقال الحافظ في التقريب: صدوق يخطئ كثيرًا، وكان يدلس.

قلت: وأما أبو عقرب، فهو صحابي وهو والد أبي نوفل بن أبي عقرب، كذا زعم الحافظ ابن عبد البر -رحمه الله- بعد روايته للحديث، ويؤيده أنهم ذكروا في ترجمة أبي عقرب الصحابي أنه من أهل البصرة أو سكن فيها، وفي دعوى أن أبا عقرب المذكور في الحديث هو الصحابي نَظَرٌ؛ فقد فرّق أهل الحديث بين أبي عقرب والد أبي نوفل وبين الأسدي هذا كما فعل البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما من الحفاظ؛ ولذا حكم الحافظ الحسيني في الإكمال (١/ ٥٣٥) بجهالته، وقال الحافظ ابن حجر- رحمه الله - في تعجيل المنفعة (١/ ٥٠٦) في ترجمة أبي عقرب الأسدي: عن ابن مسعود ﵁ في ليلة القدر وعنه طلق بن حبيب مجهول. قاله الحسيني.

قلت: وذكره أبو نعيم في تسمية أصحاب علي وابن مسعود - رضي الله عنهما - ووقع في الثقات لابن خلفون أن أبا عوانة روى عنه، وفيه نظر، فإنه في المسند من طريق أبي عوانة عن أبي يعفور عن أبي الصلت. انتهى كلام الحافظ رحمه الله.

قلت: والظاهر - والله أعلم- أنه هو أبو نوفل بن أبي عقرب، فقد ذكر ابن أبي حاتم -رحمه الله- في الجرح والتعديل (٨/ ١٨٩) في ترجمة مسلم بن أبي عقرب: وأبو عقرب اسمه عمرو، ويقال: معاوية بن مسلم بن عمرو بن أبي عقرب، روى عن ابن عباس .

وذكره في موضع آخر (٨/ ٣٧٩): معاوية بن مسلم بن أبي عقرب أبو نوفل.

فكناه بأبي نوفل، ثم ذكر ترجمة والد أبي نوفل فكناه أيضًا بأبي عقرب، وهو صحابي، فقال (٩/ ٤١٧): أبو عقرب والد أبي نوفل أنه سأل النبي ﷺ عن الصوم.

فاتضح أن أبا عقرب كنية الولد والوالد، وأن أبا نوفل له كنيتان: أبو نوفل وأبو عقرب. وفي رجال مسلم لابن منجويه (٢/ ٢٣٧) في ترجمة مسلم بن أبي عقرب قال: وأبو عقرب اسمه عمرو أبو نوفل العريجي الطائي، ويقال: معاوية ابن مسلم بن عمرو بن أبي عقرب .

قلت: وقد كنى مسلم بن عمرو بأبي عقرب المزي في تهذيب الكمال (٢٧/ ٥٢٦) وأبان (٣٤/ ٣٥٧) اختلافهم في اسم أبي نوفل، فقال:

أبو نوفل بن أبي عقرب البكري الكناني العريجي قيل: اسمه مسلم بن أبي عقرب. وقيل: عمرو بن مسلم بن أبي عقرب. وقيل: معاوية بن مسلم بن عمرو بن أبي عقرب روى عنه.

ثم كنى أباه الصحابي كذلك أيضًا (٣٤/ ٩٦). وفي تهذيب التهذيب (١٠/ ١٢٠): مسلم بن عمرو بن أبي عقرب أبو عقرب في الكنى .

قلت: ثم أبان أيضًا اختلافهم في اسمه (١٢/ ٢٨٥) فتحصل من هذا أن ابن أبي عقرب هو نفسه أبو عقرب وأبو نوفل بن أبي عقرب، فعلى هذا فأبو نوفل معروف صدوق ثقة، وثّقه ابن معين، وروى له مسلم، وروى عنه شعبة، وذكره ابن حبان في الثقات. وفي التقريب: ثقة. وكذا في الكاشف للذهبي (٢/ ٤٦٨)، وعليه فليس في رواية الطيالسي وهم في ذكر ابن أبي عقرب؛ إذ هو نفسه أبو عقرب وكذا يكنى والده.

فإن قيل: يشكل على هذا أن أبا عقرب والد أبي نوفل نسبته إلى العريجي البكري الكناني بينما أبو عقرب الآخر فهو أسدي؟!

فأقول والله أعلم: لا تعارض بين النسبتين، فإن العريجي نسبة إلى بني عريج أو عويج، وهم من بني بكر، وكذا البكري نسبة إلى بكر بن عبد مناة ابن كنانة والكناني نسبة إلى كنانة بن خزيمة والأسدي نسبة إلى أسد بن خزيمة، ويقال: أسد خزيمة وهو أخو كنانة بن خزيمة، وقد ذكر ابن طاهر القيسراني في المؤتلف والمختلف (١/ ٢٨) أن نسبة الأسدي خمسة منها: أسد بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر وهو أخو كنانة بن خزيمة.

قلت: فلا تعارض بين النسبتين - والله أعلم- والحاصل أن أبا عقرب الأسدي إما أنه الصحابي كما زعم الحافظ ابن عبد البر أو ابنه الثقة. وأما قول أبي حاتم رحمه الله: إنما هو أبو يعفور عن الصعب البكري عن أبي عقرب الأسدي عن ابن مسعود.

فقلت: لم أقف على هذا الطريق، وإنما ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/ ٤١٨) نقلًا عن أبيه من الطريقين السابقين، أعني طريق أبي يعفور عن أبي الصلت، وطريق طلق بن حبيب، كلاهما عن أبي عقرب الأسدي.

فإذا ضم طريقا حديث أبي عقرب- طلق بن حبيب وأبو الصلت - مع ما تقدم من الشواهد له، لا سيما حديث أبي بن كعب وقسمه أن ابن مسعود يعلم ليلة القدر اكتسب الحديث قوة وارتقى -إن شاء الله- إلى رتبة الحسن لغيره.

رابعًا: حديث أبي ذر:

رواه أحمد في المسند (٥/ ١٨٠) قال رحمه الله: ثنا زيد بن الحباب- ومن طريق زيد أخرجه ابن خزيمة نحوه (٣/ ٣٣٦)- ثنا معاوية بن صالح حدثني أبو الزاهرية عن جبير بن نفير عن أبي ذر، قال: قمنا مع رسول الله ﷺ ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان إلى ثلث الليل الأول. ثم قال: «**لا أحسب ما تطلبون إلا وراءكم**». ثم قمنا معه ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل ثم قال: «**لا أحسب ما تطلبون إلا وراءكم**». فقمنا معه ليلة سبع وعشرين حتى أصبح وسكت .

وإليك حال إسناد هذا الحديث:

١) زيد بن الحباب شيخ الإمام أحمد: قال في التقريب: صدوق يخطئ في حديث الثوري .

قلت: وقال فيه الإمام أحمد: زيد بن حباب كان صدوقًا، وكان يضبط الألفاظ عن معاوية بن صالح، لكن كان كثير الخطأ .

ووثقه الدارقطني وابن ماكولا وابن شاهين، وقال فيه أبو حاتم مع تشدده في الرجال: صدوق صالح .

قلت: وحديثه عند الجماعة خلا البخاري؛ وقد توبع تابعه عبد الله بن وهب أخبرني معاوية بن صالح به ولفظه: قمنا مع رسول الله ﷺ ليلة ثلاث وعشرين إلى ثلث الليل الأول قال: فقلنا: يا رسول الله كنا نظن أنك ستعطينا ليلتنا. قال: «**ما أحسب ما تطلبون إلا أمامكم**». ثم قام بنا ليلة سبع وعشرين حتى الصبح ثم لم يقم بنا شيئًا أخرجه الفريابي في الصيام (١/ ١١٥) حدثنا يزيد بن موهب الرملي حدثنا عبد الله بن وهب به وعبد الله ويزيد ثقتان .

٢) معاوية بن صالح: قال الحافظ في التقريب: صدوق له أوهام .

قلت: وقال الإمام أحمد: خرج من حمص قديمًا، وكان ثقة. وقال ابن معين: ثقة. وقال مرة: صالح، ووثقه عبد الرحمن بن مهدي. وقال أبو زرعة: ثقة محدث. وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث. وقال العجلي: حمصي ثقة. وقال محمد بن وضاح: قال لي يحيى بن معين: جمعتم حديث معاوية بن صالح؟ قلت: لا. قال: أضعتم والله علمًا عظيمًا.

قلت: وحديثه عند الستة خلا البخاري .

٣) أبو الزاهرية، واسمه حدير بن كريب الحضرمي، قال الحافظ في التقريب: صدوق .

قلت: وقال ابن معين والعجلي ويعقوب بن سفيان والنسائي: ثقة .

قلت: وحديثه عند مسلم، والحديث لم يتفرد به حدير، بل قد رواه أيضًا الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن جبير عن أبي ذر ولفظه: صمنا مع رسول الله ﷺ رمضان، فلم يصل بنا حتى بقي سبع من الشهر، فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل ثم لم يقم بنا في السادسة، ثم قام بنا في السابعة حتى ذهب شطر الليل فقلنا: يا رسول الله، لو قمت بنا بقية ليلتنا هذه. فقال: «**إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة**».

قال: ثم صلى بنا حتى بقي ثلاث من الشهر، ثم صلى بنا وجمع أهله ونساءه، قال: فقام حتى تخوفنا أن يفوتنا الفلاح، قال: قلت: وما الفلاح؟

قال: السحور.

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٢/ ١٤٦) وهذا لفظه، وعبد الرزاق (٤/ ٢٥٥) وأحمد (٥/ ١٥٩) وأبو داود (٢/ ٥٠) والنسائي (١/ ٤٠٦)، وغيرهم مع شيء من الاختلاف في اللفظ من طرق عن داود بن أبي هند عن الوليد عن جبير عن أبي ذر به، وهذا إسناد صحيح، رجاله رجال مسلم. وقال الإمام الألباني - رحمه الله - في الإرواء رقم (٤٤٧):

قلت: وإسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات . انتهى

٤) جبير بن نفير: قال الحافظ في التقريب: ثقة جليل .

قلت: وله ترجمة جليلة في التهذيب فارجع إليها، وهو مخضرم، أدرك عمر ابن الخطاب، وسمع من جماعات من الصحابة الأجلة ﭫ أجمعين، وحديثه عند الجماعة أيضًا خلا البخاري .

وقد رواه معاوية بن صالح على وجه آخر، فرواه عن نعيم بن زياد أبي طلحة الأنماري، قال: سمعت النعمان بن بشير على منبر حمص يقول: قمنا مع رسول الله ﷺ ليلة ثلاث وعشرين إلى ثلث الليل الأول، وقمنا معه ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل، وقمنا معه ليلةُ سابعةٍ وعشرين حتى ظننا أنه يفوتنا الفلاح، وكنا نعده السحور.

أخرجه ابن أبي شيبة (٢/ ١٦٤)، وأحمد في المسند (٤/ ٢٧٢)، كلاهما عن زيد بن الحباب، وتابعه أيضًا عبد الله بن وهب، رواه من طريقه الفريابي في الصيام (١١٨/١) عن معاوية به؛ فإن كان هذا الطريق محفوظًا، فيكون لمعاوية في هذا الحديث شيخان - والله أعلم- .

أقول: ففي حديث أبي ذر ﭬ دليل - والله أعلم - على تعيين ليلة القدر، ووجه الدلالة منه واضح، حيث إن النبي ﷺ لما قاموا معه ليلة ثلاث وعشرين أخبرهم أنه لا يحسب ما يطلبون إلا وراءهم؛ أي: ليلة القدر - فلما قاموا معه ليلة خمس وعشرين أخبرهم أيضًا كذلك؛ فلما قاموا معه ليلة سبع وعشرين أصبح وسكت فكان سكوته ﷺ إشعارًا لهم بأن هذه الليلة هي ليلة القدر؛ وإلا لقال لهم في هذه الليلة مثلما قال لهم في الليلتين السابقتين.

ووجه آخر، وهو تركه ﷺ للقيام بهم بعد ليلة سبع وعشرين مع قوله لهم: «**ما أحسب ما تطلبون إلا أمامكم**» دليل على أنه إنما ترك القيام بهم من أجل حصول ما يطلبونه ألا وهو ليلة القدر فلما حصل لهم ذلك ترك القيام بهم.

ووجه آخر: وهو إطالة القيام بهم في تلك الليلة دون بقية الليالي السابقة حتى كاد يفوتهم الفلاح، وجمعه ﷺ لأهله في تلك الليلة كل ذلك حجة على أن ليلة القدر هي ليلة سبع وعشرين، وقد بوب الإمام ابن خزيمة - رحمه الله- في صحيحه (٣/ ٣٣٧) على حديث أبي ذر فقال: باب ذكر الدليل على أن النبي ﷺ إنما خص القيام بالناس هذه الليالي الثلاث لليلة القدر فيهن .

ثم قال: والنبي ﷺ إنما أراد ما أحسب ما تطلبون ليلة القدر.

قلت: فبهذا التقرير يتفق هذا الحديث مع الأحاديث السابقة حديث معاوية وحديث أبي وابن مسعود ﷺ وبالله التوفيق .

خامسًا: حديث عبد الله بن عباس ﷺ :

رواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٢٤٠) ومن طريقه - الطبراني في الكبير (١١/ ٣١١) وابن عبد البر في التمهيد وقال: بإسناد صحيح (٢١/ ٢١٢) و(٢١٣) وابن عدي في الكامل (٦/ ٤٣٣) وأبو نعيم في الحلية (٩/ ٢٣٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٣١٢) - قال أحمد رحمه الله: ثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن عكرمة عن عبد الله بن عباس: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله، إني شيخ كبير عليل يشق علي القيام فاؤمرني بليلة لعل الله يوفقني فيها لليلة القدر قال: «**عليك بالسابعة**». لفظ أحمد.

والحديث أورده الإمام الهيثمي في المجمع (٣/ ١٧٦)، وقال: رجاله رجال الصحيح .

وقال الشيخ المحدث مقبل بن هادي الوادعي - رحمه الله وجزاه الله عن الإسلام خيرًا - في الجامع الصحيح (٢/ ٤٤٨): هذا حديث صحيح على شرط البخاري .

قلت: نعم صحيح رجاله رجال البخاري، وليس على شرطه، فهو لم يخرج لقتادة عن عكرمة من طريق هشام؛ فوجب التنبيه.

وإليك حال إسناد هذا الحديث:

١) معاذ بن هشام: قال فيه الحافظ في التقريب: صدوق ربما وهم .

قلت: ووثقه ابن معين وابن قانع وابن حبان، وحديثه عند الجماعة .

٢) والده هشام الدستوائي ثقة ثبت - كما في التقريب- وهو إمام معروف رحمه الله.

٣) قتادة - وهو ابن دعامة السدوسي - ثقة ثبت معروف، لكنه يدلس .

٤) عكرمة ثقة حديثه عند الجماعة سوى مسلم، فقد أخرج له مقرونًا بغيره.

فهذا إسناد جيد- إن شاء الله- رجاله رجال البخاري إن سلم من تدليس قتادة -رحمه الله- وما يخشى من تدليس قتادة هنا قد يقال: إنه منتف برواية هشام الدستوائي عنه، فقد قال شعبة كما في التهذيب: كان هشام أحفظ منى عن قتادة .

وقال أيضًا: كان أعلم بحديث قتادة مني وأكثر مجالسة له مني .

قلت: ومن المعلوم أن رواية شعبة عن قتادة صحيحة وإن عنعن قتادة - رحمه الله - لأن شعبة كان يميز سماع قتادة من تدليسه؛ فلما بين شعبة أن هشام أعلم منه بحديث قتادة، فقد يقال في حقه مثلما قيل في حق شعبة، وفي القلب من هذا شيء؛ إذ لا يلزم من ذلك أنه لا يروي عنه إلا ما علم أنه سمعه بخلاف شعبة، ولكن مما يقوي القول الأول أن الشيخين قد مشيا عنعنة قتادة من طريق هشام، فالحديث جيد الإسناد. والله أعلم .

وفي هذا الحديث - والله أعلم - أن ليلة القدر هي ليلة السابع والعشرين، ووجه الدلالة أن الرجل شكى إلى النبي ﷺ أنه شيخ كبير عليل؛ أي: به علة مرض، فسأل رسول الله ﷺ أن يخبره بليلة لعل الله أن يوفقه فيها

لليلة القدر، فأمره بالسابعة، فدلَّ ذلك على أن ليلة القدر هي السابعة، أو على الأقل أرجى لياليها - والله أعلم- فإذا انضم هذا إلى ما سبق من الأحاديث مع ما ثبت وتقدم ذكره من أقوال جمع من الصحابة - رضوان الله عليهم - زاد القلب طمأنينة بأن ليلة سبع وعشرين هي ليلة القدر.

فهذه خمسة أحاديث تدل على أن ليلة القدر هي ليلة سبع وعشرين. وبالله التوفيق، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .



علامات ليلة القدر

إذا علم أن ليلة القدر هي ليلة سبع وعشرين، فقد بين رسول الله ﷺ لها علامات تعرف بها، فمن ذلك ما سبق بيانه في حديث أبي بن كعب المتقدم أن الشمس تطلع صبيحتها؛ أي: صبيحة سبع وعشرين بيضاء نقية، ليس لها شعاع، كأنها طست حتى ترتفع. وفي لفظ: صافية ترقرق .

ومعنى ذلك أن صبيحة سبع وعشرين تكون الشمس عند طلوعها:

١) بيضاء بغير أشعة صافية مما يجعل النظر إليها سهلاً، وهي في وصفها هذا تشبه القمر وشبهها رسول الله ﷺ بالطست .

٢) ثم تطلع ترقرق؛ أي: تتلألأ كأنها تتحرك وتضطرب في نظر الناظر إليها لشدة صفائها فكأنها تتحرك في مكانها ثم تستمر بهذه الأوصاف إلى أن ترتفع؛ أي تبدأ حركتها في اتجاه العلو من جهة المشرق .

وإذا كان وصف الشمس غداة إذ بهذا الصفاء وعدم الأشعة، فمن لازم ذلك أن تكون عند طلوعها ضعيفة فثبت عن النبي ﷺ أنه قال في ليلة القدر: **«ليلة سمحة طلقة لا حارة ولا باردة تصبح شمسها صبيحتها ضعيفة حمراء»**.
أخرجه أبو داود الطيالسي- رحمه الله- في مسنده (١/ ٣٤٩) حدثنا زمعة عن سلمة بن بهرام- كذا وإنما هو وهرام- عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال في ليلة القدر: فذكره.

ومن طريق الطيالسي أخرجه البيهقي في الشعب (٣/ ٣٣٤) وقال فيه وفي حديث عقبه: وفي كلا الإسنادين ضعف.

قلت: ومن طريق زمعة أخرجه ابن خزيمة (٣/ ٣٣١) - نحوه - وقال: إن صح الخبر، فإن في القلب من حفظ زمعة.

والعقيلي في الضعفاء (٢/ ١٤٦).

قلت: وهذا إسناد ضعيف، زمعة ضعفوه من جهة حفظه، وكان رجلًا صالحًا كما قال ابن حبان- رحمه الله- فمثله يصلح في الشواهد والمتابعات، وقد وجدت ما يشهد لحديثه. وأما سلمة بن وهرام، فقد وثقه ابن معين وأبو زرعة الرازي كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ١٧٥) فمن شواهده ما رواه أحمد - رحمه الله - في مسنده (٥/ ٣٢٤) واللفظ له - ومن طريقه المقدسي في المختارة (٨/ ٢٧٩) والطبراني في مسند الشاميين (٢/ ١٦٦)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٤/ ٣٧٤) من طرق عن بقية حدثني بحير بن سعد - وعند ابن عبد البر يحيى بن سعيد- عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال.. فذكر الحديث، وفيه: «إن أمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة. لا برد فيها ولا حر. وإن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع».

قلت: وهذا إسناد قال فيه الحافظ ابن عبد البر (٣٧٤): حديث حسن غريب. وقال المعلق على المختارة (٢٧٩): إسناده صحيح. وقال الحافظ ابن كثير-رحمه الله- في التفسير (٤/ ٥٣٢): وهذا إسناد حسن، وفي المتن غرابة، وفي بعض ألفاظه نكارة.

قلت: الحديث معلول، خالد لم يصح سماعه من عبادة ﷺ كما قال الإمام أبو حاتم فيما نقله عنه ابنه في المراسيل (١/ ٥٢) وقال الحافظ المزي -رحمه الله- في تهذيب الكمال (٨/ ١٦٨): وعبادة بن الصامت ولم يذكر سماعًا منه.

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله- في تهذيب التهذيب (٣/ ١٠٢): وعبادة بن الصامت وأبي الدرداء ولم يذكر سماعًا منهما.

قلت: فالحديث ضعيف بتمامه لا يصح، وهو شاهد لحديث زمعة لا العكس، إلا فيما اتفقا فيه.

وروى ابن خزيمة (٣/ ٣٣٠) من طريقين- ومن طريقه ابن حبان (٨/ ٤٤٣) -

حدثنا الفضيل بن سليمان حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله مرفوعًا: «**إني كنت أُريت ليلة القدر ثم نسيتها، وهي في العشر الأواخر من ليلتها، وهي ليلة طلقة بلجة لا حارة ولا باردة..**».

قلت: هذا حديث ضعيف الفضيل بن سليمان أخرج له الستة إلا أن بعضهم تكلم فيه. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، يكتب حديثه. وقال أبو زرعة: لين الحديث، روى عنه علي بن المديني، وكان من المتشددين. كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم رحمه الله (٧/ ٧٢) ثم أبو الزبير مدلس، وقد عنعن، إلا أن الحديث حسن في الشواهد والمتابعات، وهو شاهد لحديث زمعة.

وروى الإمام ابن أبي شيبة - رحمه الله- في المصنف (٢/ ٢٥١) حدثنا وكيع قال: ثنا سفيان عن يونس عن الحسن، قال: قال النبي ﷺ: «**ليلة القدر بلجة سمحة؛ تطلع شمسها ليس لها شعاع**».

هذا إسناد قوي إلا أنه مرسل، فهو حسن في الشواهد والمتابعات، فحديث زمعة بهذه الطرق صحيح- إن شاء الله-إلا لفظ: «حمراء» فإني لم أجد لها شاهدًا. والحديث قال فيه الشيخ الألباني: صحيح . انظر صحيح الجامع للألباني برقم: (٥٤٧٥).

قلت: **فهي عند أول طلوعها ضعيفة- حمراء إن صحت تلك اللفظة- ثم تبيض فتصير بيضاء نقية صافية لا شعاع لها حتى ترتفع، فهذه علامة الشمس، وهي تكون بعد مضي ليلة القدر في صبيحتها.**

وأما علامات ليلة القدر في نفس الليلة، فقد تقدم أنها:

١) ليلة سمحة طلقة: قال ابن منظور في لسان العرب (١٠/ ٢٢٩): وليلة طلقة؛ أي: سهلة طيبة لا برد فيها، وفي صفة ليلة القدر ليلة سمحة طلقة، أي سهلة طيبة. يقال: يوم طلق، وليلة طلق وطلقة؛ إذا لم يكن فيها حر ولا برد يؤذيان. وقيل: ليلة طلق وطلقة وطالقة: ساكنة مضيئة .

٢) ليلة بلجة: قال ابن منظور (٢/ ٢١٥): وفي الحديث ليلة القدر بلجة؛ أي مشرقة، والبلجة بالفتح والبلجة بالضم: ضوء الصبح.

قلت: فتلخص من ذلك أنها ليلة طيبة مشرقة سهلة لا أذى فيها، لا حارة ولا باردة؛ أي: هي ليلة متوسطة معتدلة لا حارة حرًّا يؤذي ولا باردة بردًا يؤذي؛ فهي ليلة لطيفة في هوائها.

٣) ويطلع القمر وهو مثل شق جفنة كما في حديث مسلم- رحمه الله- عن أبي هريرة ﷺ قال: تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ فقال: «**أيكم يذكر حين طلع القمر وهو مثل شق جفنة؟**».

ومعنى الحديث أن الصحابة ﷺ تذاكروا ليلة القدر في أي ليلة هي، فأخبرهم رسول الله ﷺ أنها حيث كان القمر عند طلوعه مثل شق جفنة؛ أي: القصعة الكبيرة التي يؤكل فيها؛ أي: كان القمر في ليلة القدر عند طلوعه على هذه الصفة، فدل هذا الحديث على صفة القمر ليلة القدر عند طلوعه، وهو أنه يكون مثل شق - أي نصف - جفنة، لكن هذه العلامة وهي كون القمر مثل شق جفنة ليست خاصة في ليلة القدر، بل هي صفة القمر في أواخر لياليه من الشهر، فدل هذا الحديث على أن ليلة القدر في أواخر ليالي شهر رمضان، وبهذا يظهر أن ليلة سبع وعشرين يكون القمر على هذه الصفة عند طلوعه من الفجر.

إشكال وجوابه:

ويرد هنا سؤال؛ وهو إذا رأى أهل بلد الهلال فصاموا ثم صام أهل بلد آخر بعد صيام البلد الأول؛ فإن ليلة سبع وعشرين ستكون عند الأولين توافق ليلة ست وعشرين عند الآخرين، فأين تكون ليلة القدر؟

والجواب من وجهين:

الأول: أنه يجب على المسلمين أن يتفقوا في مواسم عباداتهم ما استطاعوا

إلى ذلك سبيلًا؛ فإذا رأى المسلمون الهلال في بلد وجب الصوم على الجميع ما دام أنهم متفقون معهم في اليوم، وهذا هو الراجح فيما علمت من السنة، وليس هذا موضع بيان هذه المسألة؛ فعلى ذلك لا يرد مثل هذا السؤال؛ لأن ليلة القدر أصبحت عند الجميع في ليلة سبع وعشرين .

الثاني: على قول من جوز أن يصوم كل أهل بلد برؤيتهم يظهر- والله أعلم - أن ليلة القدر مع أول بلد رئي فيها الهلال، فتكون ليلة القدر في سبع وعشرين وعند الآخرين في ست وعشرين؛ لأنها في الواقع ليلة سبع وعشرين، ولكنها بالنسبة لصومهم ليلة ست وعشرين، وهذا يحتاج إلى تدبر والله أعلم.



أحاديث وآثار تدل على خلاف ما تقدم

إذ قد ثبت مما تقدم أن ليلة القدر ليلة سبع وعشرين فقد جاءت أحاديث وآثار على خلاف ذلك وهي على قسمين:

١- **صحيح غير صريح .**

٢- **وصريح غير صحيح .**

ولما ظن بعض العلماء - رحمهم الله- من السلف ومن بعدهم تعارض الأدلة الصحيحة في ذلك قالوا: إن ليلة القدر تنتقل في العشر الأواخر فتارة تكون في سبع وعشرين وتارة ثلاث وعشرين وهكذا جمعا بين الأدلة في هذا الباب، فوجب بيان ذلك مما يخالف ما أثبته؛ فمن ذلك:



حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

حديث أبي سعيد الخدري -المتقدم- وهو أن النبي ﷺ رأى في المنام أنه صبيحة ليلة القدر يسجد في ماء وطين فأصبح من ليلة إحدى وعشرين ومطر المسجد حتى خرج رسول الله ﷺ من صلاة الفجر وعلى جبهته أثر الماء والطين وفي بعض طرقه عند البخاري (١/ ٢٨٠): تصديق رؤياه .

وقد استدل جماعة من أهل العلم بهذا الحديث على أن ليلة القدر ليلة إحدى وعشرين .

والجواب: أنني أقول: مما لا شك فيه أن رؤيا الأنبياء وحي وحق، فرأى رسول الله ﷺ تلك الرؤيا، فكان تأويل رؤياه حق بنزول المطر ولكن لا يعني أن نزول المطر ليلة إحدى وعشرين لا يلزم منه عدم نزوله في غير تلك الليلة كليلة سبع وعشرين دليل ذلك:

ما رواه مسلم في صحيحه (٢/ ٨٢٧)- إن صح الحديث وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى - وأحمد (٣/ ٤٩٥)، وأبو نعيم في المستخرج (٣/ ٢٥٧)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٨٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٣٠٩)، وفي الشعب (٣/ ٣٢٦)، وابن عبد البر في التمهيد (٢١/ ٢١٠)- وضعفه - وغيرهم - واللفظ لمسلم - عن عبد الله بن أنيس أن رسول الله ﷺ قال: «**أريت ليلة القدر ثم أنسيتها وأراني صبحها أسجد في ماء وطين**».

قال: فمطرنا ليلة ثلاث وعشرين فصلى بنا رسول الله ﷺ فانصرف وإن أثر الماء والطين على جبهته وأنفه .

قال: وكان عبد الله بن أنيس يقول: ثلاث وعشرين .

قلت: فهذا يبين أن نزول المطر حصل في إحدى وعشرين وفي ثلاث وعشرين - على القول بصحة الحديث - فتبين بذلك أن خبر أبي سعيد لا

ينفي نزول المطر في غير تلك الليلة كما أن حديث عبد الله بن أنيس لا ينفي أيضا نزول المطر في غير تلك الليلة.

وقد أجاب بهذا الجواب أبو محمد بن حزم - رحمه الله- في المحلى (٧/ ٣٤ و٣٥) فقال: فإن قيل قد قال - عليه السلام -: إنه أري أنه يسجد في صبيحتها في ماء وطين .

فكان ذلك صباح ليلة إحدى وعشرين قلنا: نعم وقد وكف المسجد أيضا في صبيحة ليلة ثلاث وعشرين فسجد - عليه السلام - في ماء وطين.

قلت: ثم روى حديث عبد الله بن أنيس من طريق مسلم ثم قال: وقد يمكن أن تكف السماء في العشر الأواخر كلها فبقي الأمر بحسبه.

قلت: وهذا كلام جيد مفيد وإن كان ابن حزم لا يرى تعيين ليلة القدر في ليلة بعينها بل هي مبهمة في الوتر من العشر الأواخر.

فإن قيل: فهل وقفت على حديث يدل على أن الصحابة ﷺ مطروا ليلة سبع وعشرين؟

فالجواب: لا، ولكن عدم النقل لا يدل على عدم المنقول في مثل هذه الواقعة ثم ما الداعي لأن نتمسك باستنباط غير صريح يعتريه شيء من الاحتمال وقد صح عن النبي ﷺ التعيين لليلة القدر صريحا من أكثر من طريق؟!

وأما قول أبي سعيد ﷺ : تصديق رؤياه . فليس - والله أعلم - صريحا في المسألة؛ لأنه بناه على ما ظهر له ولم يرفعه للنبي ﷺ فلما رأى ﷺ أن السماء قد أمطرت تلك الليلة ظن ذلك من قِبَل نفسه، لا يقال: إنه في تلك الليلة من ذلك العام كانت ليلة القدر كما قاله جمع من أهل العلم - رحمهم الله - لأنني أقول: إنما يصح ذلك لو كان النص صريحا مرفوعا ولكن مع عدم صراحة النص في ذلك فالصريح مقدم على الظاهر كما تقرر في الأصول وقد

وقع لعمر ﷺ قريبا مما وقع لأبي سعيد عندما أخبر رسول الله ﷺ أصحابه أنه رأى في المنام أنهم أتوا البيت فطافوا به فظن عمر ﷺ أن تأويل ذلك في العام الذي قدم رسول الله مكة في صلح الحديبية حتى بين له رسول الله ﷺ أن ذلك حاصل لا في ذلك العام. وإليك لفظ البخاري وهو جزء من الحديث أخرجه (٢/٩٧٨) وفيه قوله ومراجعته ﷺ : أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟!

قال: «**بلى فأخبرتك أنا نأتيه العام؟**» قال: قلت: لا. قال: «**فإنك آتيه فمطوف به**».

أقول: فلعل ما حصل لعمر من الظن هو ما حصل لأبي سعيد - رضي الله عنهما - والله أعلم. فإن قيل قد ثبت في الصحيحين - كما تقدم - أن النبي ﷺ رأى ليلة القدر فنسيها فكيف نقول: إنه عينها ليلة سبع وعشرين؟!

فالجواب: أننا نثبت أن النبي ﷺ نسيها، ولكنا نقول: دل ذلك على نسيانها ولكنه لم يدل على أن الله لن يذكره بها، فلما جزم بتعيينها ثبت أنه تذكرها واطلع على وقتها بعد نسيانه لها، والله حكيم عليم .

ولا يخلو أن يكون إخبار النبي ﷺ بها حاصل قبل نسيانها وعند ذلك يجب قبول ذلك منه؛ وإن حصل النسيان بعد ذلك، أو يكون النبي ﷺ قد أخبر بها بعد نسيانها، وهنا أيضا يجب قبوله منه ﷺ كما قبلنا منه خبر نسيانه، الحاصل أن حديث النسيان صحيح يجب قبوله وكذا حديث التعيين .



تحقيق القول
في حديث عبد الله بن أنيس رضي الله عنه

وقد ذهبت طائفة من أهل العلم - رحمهم الله - إلى القول بأن ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين استدلالا بحديث عبد الله بن أنيس - المتقدم - فقد أخرجه مسلم وغيره - كما تقدم - (٢/ ٨٢٧) من طريق أبي نضرة - وهو أنس بن عياض الثقة - حدثني الضحاك بن عثمان عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن بسر بن سعيد عن عبد الله بن أنيس أن رسول الله ﷺ قال: «**أريت ليلة القدر ثم أنسيتها وأراني صبحها أسجد في ماء وطين**».

قال: فمطرنا ليلة ثلاث وعشرين فصلى بنا رسول الله ﷺ فانصرف وإن أثر الماء والطين على جبهته وأنفه .

قال: وكان عبد الله بن أنيس يقول: **ثلاث وعشرين**.

قلت: والقول في الاستدلال بهذا الحديث كالقول تماما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه لا فرق، وقد ظهر الجواب آنفا على أن في ثبوت هذا الحديث بهذا اللفظ من طريق ابن أنيس رضي الله عنه نظر فقد قدمت أن الحافظ ابن عبد البر - رحمه الله - قد ضعف الحديث بهذا اللفظ وصححه بغير هذا اللفظ فقال في التمهيد (٢١/ ٢١٠و٢١١): حديث حادي عشر لأبي النضر مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله أن عبد الله بن أنيس الجهني قال لرسول الله ﷺ يا رسول الله، إني شاسع الدار فمرني ليلة أنزل لها. فقال له رسول الله ﷺ: «**انزل ليلة ثلاثة وعشرين**».

هذا حديث منقطع، ولم يلقَ أبو النضر عبد الله بن أنيس ولا رآه ولكنه يتصل من وجوه شتى صحاح ثابتة. ورواه الضحاك بن عثمان عن أبي النضر عن بسر بن سعيد عن عبد الله بن أنيس ولكن جاء بلفظ حديث أبي سعيد

الخدري وذلك عندي منكر في هذا الإسناد؛ حدثنا أحمد بن قاسم قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا محمد بن عمر الواقدي، قال: حدثنا الضحاك بن عثمان، عن أبي النضر، عن بسر بن سعيد، عن عبد الله بن أنيس أن رسول الله ﷺ قال: «**أريت ليلة القدر ثم أنسيتها ثم أراني صبيحتها أسجد في ماء وطين**».

فمطرنا ليلة ثلاث وعشرين فصلى بنا رسول الله ﷺ فانصرف وإن أثر الماء والطين لفي أنفه وجبهته وكان عبد الله بن أنيس ينزل ليلة ثلاث وعشرين .

قال أبو عمر: محمد بن عمر المذكور في هذا الإسناد هو الواقدي وهو ضعيف الحديث والضحاك بن عثمان كثير الخطأ ليس بحجة فيما روى .

قلت: ثم أورد له ما يقوي لفظ مالك وحكم بالنكارة على لفظ الضحاك حيث رواه على لفظ حديث أبي سعيد وحاصل تضعيفه لرواية الضحاك يرجع لأمرين:

الأول: محمد بن عمر المذكور في هذا الإسناد هو الواقدي وهو ضعيف الحديث .

الآخر: الضحاك بن عثمان كثير الخطأ ليس بحجة فيما روى .

فأقول - والله الموفق :

الواقدي لم يتفرد به فقد رواه أبو ضمرة أنس بن عياض عن الضحاك عند أحمد ومسلم وغيرهما كما تقدم .

وأما الضحاك بن عثمان فهو أحسن حالا مما وصفه به الحافظ ابن عبد البر - رحمه الله - فقد أخرج له الجماعة إلا البخاري، ووثقه أحمد وابن معين، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال أبو زرعة: ليس بقوي. كما في الجرح والتعديل (٤/ ٤٦٠) وقال العجلي - كما في الثقات- (١/ ٤٧١): جائز الحديث.

قلت: ووثقه جماعة من الأئمة فهو وسط حسن الحديث ما لم يخالف - إن شاء الله - ولذا قال الحافظ الذهبي: صدوق روى عنه يحيى القطان وكان ابن المديني يلين حديثه. كما في - من تكلم فيه - (١/ ١٠٢).

قلت: ولكن خالفه الحجة مالك بن أنس فرواه في موطئه (١/ ٣٢٠)- وعنه عبد الرزاق في المصنف (٤/ ٢٥٠)- عن أبي النضر مرسلا باللفظ المتقدم فخالفه إسنادًا حيث رواه عن أبي النضر مرسلا وخالفه في متنه كما ترى.

وهذا يقوي قول الحافظ ابن عبد البر أن لفظ الضحاك منكر.

قلت: إلا أن الضحاك توبع على وصله ولفظه؛ فقد قال الإمام الدارقطني - رحمه الله - في الأحاديث التي خولف فيها مالك بن أنس (١/ ١٥٨) بعد أن ذكر حديث مالك قال: خالفه موسى بن عقبة والضحاك بن عثمان روياه عن أبي النضر عن بسر بن سعيد عن عبد الله بن أنيس عن النبي بذلك قاله الدراوردي عن موسى بن عقبة...

قلت: متابعة موسى بن عقبة وقفت عليها عند الطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٨٧) قال - رحمه الله -: حدثنا فهد، قال: ثنا يحيى الحماني، قال: ثنا عبد العزيز بن محمد، عن موسى بن عقبة، عن سالم بن أبي النضر، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن بشر- كذا صوابه بسر- بن سعيد عن عبد الله بن أنيس قال قال رسول الله ﷺ: «**رأيتني في ليلة القدر كأني أسجد في ماء وطين**». فأصابنا ليلة مطر فصلى بنا رسول الله ﷺ الصبح، فرأيته يسجد في ماء وطين، فإذا هي ليلة ثلاث وعشرين.

قلت: أما قوله سالم بن أبي النضر. فخطأ، صوابه سالم أبو النضر، وقوله: بشر صوابه بسر بالسين المهملة، وذكر أبي سلمة في الإسناد وهم وعلى الصواب أخرجه الطبراني في الكبير (١٣٨٢١): حدثنا الحسين بن إسحاق التستري، قال:

حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن موسى بن عقبة، عن سالم أبي النضر، عن بسر بن سعيد، عن عبد الله بن أنيس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيتني ليلة القدر أسجد في ماء وطين**».
فصلى بنا النبي ﷺ ليلة ثلاث وعشرين، فرأيته يسجد في ماء وطين .

قلت: والتستري ترجمه الإمام الذهبي - رحمه الله - في سير أعلام النبلاء ١٤/٥٧ فقال: الحسين بن إسحاق بن إبراهيم التستري الدقيق - كذا صوابه الدقيقي- سمع هشام بن عمار، وسعيد بن منصور، ويحيى الحماني، وشيبان ابن فروخ، وعبد الله بن ذكوان، ودحيما، وعلي بن بحر القطان، وطبقتهم. حدث عنه ابنه علي وسهل بن عبد الله التستري الصغير وأبو جعفر العقيلي، وأبو محمد بن زبر وسليمان الطبراني وآخرون، وكان من الحفاظ الرحالة أرخ أبو الشيخ وفاته في سنة تسعين ومائتين أكثر عنه أبو القاسم الطبراني .

قلت: فهذه متابعة للضحاك من موسى بن عقبة لكن الراوي عن الدراوردي هو يحيى بن عبد الحميد الحماني اتهم بسرقة الحديث، وقال الإمام أحمد: كان يكذب جهارا. وقال الحافظ في التقريب: حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث.

قلت: وروى له مسلم ووثقه ابن معين، ولم أقف على ما يقوي طريق الضحاك سوى هذه المتابعة على ما ترى فيها من علة على أنه قد خولف الحماني خالفه أبو ثابت محمد بن عبيد الله وهو ثقة حافظ معروف أخرج له البخاري، قال:

حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن الضحاك بن عثمان، عن أبي النضر، عن بشر بن سعيد، عن عبد الله بن أنيس، أن رسول الله ﷺ، قال: «**أريت ليلة القدر فأنسيتها، وإني أراني أسجد في ماء وطين**».

فرأيت رسول الله ﷺ يسجد في ماء وطين صبيحة ثلاث وعشرين.

أخرجه الطبراني في الكبير (١٣٨٢٠) حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطي، قال: حدثنا أبو ثابت محمد بن عبيد الله به.

والأسفاطي قال الإمام الدارقطني: صدوق . كما في سؤالات الحاكم (١/ ١٢٨) .

وقال في الوافي بالوفيات (١٦/ ٣٦٧):

العباس بن الفضل الأسفاطي البصري روى عنه دعلج، وفاروق الخطابي، وسليمان الطبراني، وكان صدوقا حسن الحديث جاور بمكة وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

قلت: قد روى عنه جمع من الأئمة الثقات مع ما تقدم من ثناء الدارقطني - رحمه الله وجزاه الله خيرا - فأفادنا ذلك أن ذكر موسى بن عقبة في الإسناد منكر وعاد الإسناد إلى الضحاك، لم يتابعه موسى بن عقبة عليه.

ففي القلب من لفظ رواية مسلم - رحمه الله - شيء لا سيما أن الحديث قد جاء من طرق موصولة بألفاظ مختلفة ليس فيها هذا اللفظ الذي جاء بنحو حديث أبي سعيد - كما ذكر ذلك الحافظ ابن عبد البر وسيأتي ذكر بعض تلك الروايات إن شاء الله تعالى- فالظاهر أن تضعيف ابن عبد البر قوي .

والحاصل أن لفظ رواية مسلم لا يصح مع القول بصحة الحديث بغير هذا اللفظ كما سيأتي بيان ذلك، والله أعلم.

واعلم - بارك الله فينا وفيك- أن هذا الحديث - بغير اللفظ الذي رواه مسلم - قد رواه عن عبد الله بن أنيس الجهني حليف الأنصار ﷺ جماعة وهم:

١- ضمرة بن عبد الله بن أنيس .

٢- عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري وعمرو بن عبد الله بن أنيس ولم

يثبت بل ذكرهما وهم من الراوي، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

٣- أبو بكر بن حزم صوابه عن عبد الرحمن الآتي .

٤- عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب صوابه عن أبيه .

٥- عبد الرحمن بن كعب والد عبد الله المتقدم .

٦- عبد الله بن عبد الله بن خبيب .

٧- عطية بن عبد الله بن أنيس .

٨- وهب بن محمد بن جد بن قيس، إن كان محفوظا .

٩- عيسى بن عبد الله بن أنيس .

١٠- جابر بن عبد الله .

١١- أبو النضر مرسلا، وهي رواية مالك المتقدمة.

أقول وبالله التوفيق: فهؤلاء جمع قد رووا الحديث عن عبد الله بن أنيس، فإليك دراسة أسانيدها مع ألفاظها حسب ترتيبها المتقدم، والله المستعان .



١- طريق ضمرة

وقد رواه عن ضمرة جماعة: بكير بن الأشج، ومحمد بن إبراهيم بن الحارث، وعبد الرحمن بن محمد القاري، وعبد الله بن أبي قتادة، والزهري:

١- أما رواية بكير وهو ابن عبد الله بن الأشج فأخرجها الطحاوي - رحمه الله - في شرح معاني الآثار (٣- ٨٦): حدثنا ابن أبي داود، قال: ثنا عبد الله ابن يوسف قال: حدثني ابن لهيعة، قال: ثنا بكير بن الأشج، قال: سألت ضمرة بن عبد الله بن أنيس عن ليلة القدر، فقال: سمعت أبي يخبر عن رسول الله ﷺ **أنه قال: «تحروها ليلة ثلاث وعشرين»**. فكان ينزل كذلك.

قلت: وهذا إسناد حسن، والحديث صحيح، والتنيسي من قدماء أصحاب ابن لهيعة وضمرة حسن الحديث، إن شاء الله تعالى وستأتي ترجمته.

٢- وأما رواية محمد بن إبراهيم بن الحارث فأخرجها أبو داود في سننه واللفظ له (١/ ٤٣٩)، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٣٠٩)، وابن نصر المروزي في قيام رمضان حديث (٤٢)، وابن خزيمة (٣/ ٣٣٤)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٨٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٢٨٨)، وابن عبد البر في التمهيد (٢١/ ٢١١)، والاستذكار (٣/ ٤١٠)، من طرق عن ابن إسحاق ثنا محمد بن إبراهيم عن ابن عبد الله بن أنيس الجهني عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله، إن لي بادية أكون فيها وأنا أصلي فيها بحمد الله فمرني بليلة أنزلها إلى هذا المسجد فقال: **«انزل ليلة ثلاث وعشرين»**.

فقلت لابنه: كيف كان أبوك يصنع؟

قال: كان يدخل المسجد إذا صلى العصر فلا يخرج منه لحاجة حتى يصلي الصبح، فإذا صلى الصبح وجد دابته على باب المسجد فجلس عليها

فلحق ببادیته.

والحديث أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٧٨)، وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه ابن إسحاق وهو ثقة ولكنه مدلس .

قلت: قد صرح بالسماع عند أبي داود، رواه عنه زهير ولذا قال العلامة الألباني - رحمه الله - كما في أبي داود الأم (٥/ ١٢٦): وهذا إسناد حسن رجاله ثقات، وابن عبد الله بن أنيس اسمه ضمرة كما في الإسناد السابق .

قلت: يعني الشيخ الرواية التي قبل هذه عند أبي داود من طريق ضمرة، وقال في تعليقه على ابن خزيمة: إسناده حسن لغيره فقد صرح ابن إسحاق بالتحديث عند أبي داود (١٣٨٠) وابن عبد الله بن أنيس اسمه ضمرة .

قلت: فجزاه الله خيرا ورحمه، لكن يشكل على رواية زهير أن الجماعة- إسماعيل وهو ابن علية، وأحمد بن خالد الوهبي، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي ويزيد بن زريع - قد رووه عن ابن إسحاق معنعنا وهو الصواب والله أعلم .

وعليه فإسناد الحديث ضعيف لعنعنة ابن إسحاق ولكنه حسن في المتابعات.

تنبيه: قد سبق بيان أن الحديث أخرجه الطبراني ولكن فيه: عن عبد الله بن جحش، عن أبيه الجهني فقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في الإصابة (١/ ٥٤٨): جحش الجهني ذكره الطبراني، وهو خطأ نشأ عن تصحيف فإنه روي من طريق ابن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التميمي- كذا وإنما صوابه التيمي- عن عبد الله بن جحش الجهني عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله، إن لي بادية أنزلها أصلي فيها فمرني بليلة في هذا المسجد. . . الحديث هكذا أورده وقد أخرجه أبو داود من طريق ابن إسحاق فقال: فيه عن التميمي عن عبد الله بن أنيس الجهني عن أبيه فسقط من الإسناد (بن) وأبدل جحش بأنيس وابن عبد الله

اسمه ضمرة سماه الزهري في روايته لهذا الحديث .

٣- وأما رواية عبد الرحمن بن محمد القاري فقد رواها الطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٨٦) قال: حدثنا روح بن الفرج، قال: ثنا أبو زيد بن أبي القمر - هكذا وإنما هو الغمر- قال: ثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال: كنت جالسا مع أبي على الباب إذ مر بنا ابن عبد الله بن أنيس، فقال أبي: ما سمعت من أبيك يذكر عن رسول الله ﷺ في ليلة القدر؟ فقال: سمعت أبي يقول: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني رجل ينازعني البادية، فمرني بليلة آت فيها المدينة فقال: «**إيت في ليلة ثلاث وعشرين**».

قلت: وهذا إسناد حسن لذاته صحيح لغيره - إن شاء الله تعالى - أبو زيد الفقيه روى عنه أبو زرعة الرازي، وجمع من الأئمة الثقات. وذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ٣٨٠) ووالد يعقوب لم يترجم له في التهذيب، وقال ابن أبي حاتم - رحمه الله - في الجرح والتعديل (٥/ ٢٨١): عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري وهو والد يعقوب بن عبد الرحمن الإسكندراني روى عن أخيه إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري، وأبيه. روى عنه ابنه يعقوب بن عبد الرحمن سمعت أبي يقول ذلك، قال أبو محمد: روى عنه مالك بن أنس ومحمد بن إسحاق، وسفيان بن عيينة نا عبد الرحمن قال: ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين قال: عبد الرحمن بن محمد بن عبد القاري ثقة.

قلت: وروح بن الفرج ويعقوب كلاهما قال فيه الحافظ في التقريب: ثقة.

قلت: وابن عبد الله بن أنيس الأشبه أنه ضمرة كما في الإسناد الذي قبل هذا من طريق محمد بن إبراهيم وإن كان قد أشار بعض الأئمة إلى أنه غيره، والله أعلم .

٤- وأما رواية عبد الله بن أبي قتادة فقد علقها ابن أبي حاتم- رحمهما الله - كما في علل الحديث (١/ ٢٥٠) فقال:

سألت أبي عن حديث رواه عبد الرحمن بن شريك، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن أبي قتادة، عن ضمرة بن عبد الله بن أنس - كذا صوابه أنيس- عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «**ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين**».

قلت لأبي: سمع أبو إسحاق عن عبد الله بن أبي قتادة؟ فقال: قد روى عن عبد الله بن أبي قتادة قدم الكوفة.

قلت: لم أقف على من وصله ثم هو ضعيف، عبد الرحمن وأبوه قال الحافظ في التقريب في كل منهما: صدوق يخطئ.

قلت: وأبو إسحاق السبيعي قال في التقريب: ثقة مكثر عابد اختلط بأخرة.

قلت: فهذا إسناد ضعيف لا يصح .

٥- وأما رواية الزهري فرواه عنه اثنان:

١- بكير بن مسمار.

٢- عباد وهو عبد الرحمن أيضا ابن إسحاق .

أما رواية بكير فأخرجها الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٢١١)- ومن طريقه البيهقي في الشعب (٣/ ٣٢٧) حدثني أحمد بن عبدة - ومن طريق ابن عبدة أخرجه الطبراني في الأوسط (٣/ ١٨١) والخطيب في تاريخ بغداد (٤/ ١٨٦)- حدثنا فضيل بن سليمان عن بكير بن مسمار، عن الزهري قال: قلت لضمرة بن عبد الله بن أنيس: ما قال النبي ﷺ لأبيك في ليلة القدر؟ قال: كان أبي صاحب بادية قال فقلت يا رسول الله، مرني بليلة أنزل فيها قال: «**انزل ليلة ثلاث وعشرين**».

قال: فلما تولى قال رسول الله ﷺ: «**اطلبوها في العشر الأواخر**».

قلت: وهذا إسناد ضعيف فضيل قال في التقريب: صدوق له خطأ كثير.

وبكير قال فيه: ضعيف .

قلت: وقيل إن بكيرًا هذا هو نفسه الآخر الذي قال فيه الحافظ: صدوق. وفرق الحافظ بينهما، وعلى أي حال فالسند ضعيف لضعف فضيل .

٢- وأما رواية عباد فرواها إبراهيم بن طهمان في مشيخته (١/ ١٠٢)- ومن طريقه أخرجه الإمام أبو داود في سننه (٢/ ٥١)، والنسائي في الكبرى (٢/ ٢٧٢) - عن عباد بن إسحاق، عن الزهري عن ضمرة بن عبد الله بن أنيس، عن أبي أنه قال: . . .فذكر الحديث وفيه:

فقلت: أجل أرسلني إليك رهط من بني سلمة يسألونك عن ليلة القدر، فقال: «**كم الليلة؟**» فقلت: اثنتان وعشرون. فقال: «**هي الليلة**» ثم رجع فقال: «**أو القابلة**». يريد ليلة ثلاث وعشرين .

قلت: وقد خولف الإمام الثقة إبراهيم بن طهمان كما قال الإمام النسائي في الكبرى (٢/ ٢٧٢) خالفه موسى بن يعقوب فرواه عن عبد الرحمن، وهو عباد بن إسحاق، عن الزهري، عن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري وعمرو بن عبد الله بن أنيس، عن عبد الله بن أنيس أخبرهما الحديث نحوه .

أخرجه النسائي (٢/ ٢٧٣)، والبخاري في التاريخ الكبير (٥/ ١٦) من طريق ابن أبي فديك عن موسى به.

قلت: فخالف موسى بن يعقوب إبراهيم بن طهمان فجعل شيخ الزهري عبد الله وعمرا بدلا من ضمرة كما هو في رواية ابن طهمان وموسى، تكلموا فيه من جهة حفظه، وقال فيه الحافظ ابن حجر في التقريب: صدوق سيئ الحفظ. قلت: فالمحفوظ في الحديث أنه من رواية ضمرة لا من روايتهما،

وإنما وهم موسى لسوء حفظه، وقد أشار الإمام النسائي لذلك فقال عقب روايته (٢/ ٢٧٣): موسى بن يعقوب ليس بذلك القوي .

قلت: فالصواب أن شيخ الزهري هو ضمرة بن عبد الله بن أنيس فعلى هذا هذا إسناد ضعيف، ضمرة قال فيه الحافظ: مقبول. أي عند المتابعة.

قلت: وروى عنه جماعة، وذكره ابن حبان في الثقات (٤/ ٣٨٨) وكأنه لذلك قال فيه الحافظ الذهبي: وثق . كما في الكاشف (١/ ٥١٠) .

وضمرة يحتمل أن يكون حسن الحديث لما تقدم من توثيق ابن حبان، ورواية جمع من الثقات عنه منهم بكير بن عبد الله بن الأشج وفي التهذيب لابن حجر - رحمه الله - (١/ ٤٩٢): وقال أحمد بن صالح المصري: إذا رأيت بكير بن عبد الله روى عن رجل فلا تسأل عنه فهو الثقة الذي لا شك فيه .

قلت: فالقلب أميل إلى تحسين حديثه.

قال المحدث العلامة الألباني - رحمه الله - صحيح أبي داود الأم (١٢٤٨): فهو حسن الحديث إن شاء الله تعالى إذا لم يخالف. وقال الحافظ: مقبول. يعني عند المتابعة، وقد توبع كما يأتي .

قلت: ثم ذكر الشيخ - رحمه الله - متابعة عبد الله بن عبد الله بن خبيب ومتابعة أبي بكر بن حزم - فجزاه الله خيرًا - وفي كلام الشيخ بعض النظر فأقول، والله الموفق:

أولا: اللفظ الذي قوّى به الشيخ لفظ ضمرة هو كما يلي:

لفظ عبد الله بن عبد الله بن خبيب عند أحمد في المسند (٣/ ٤٩٥): جلس معنا عبد الله بن أنيس صاحب رسول الله ﷺ في مجلسه في مجلس جهينة قال في رمضان، قال فقلنا له: يا أبا يحيى، سمعت من رسول الله ﷺ في هذه الليلة المباركة من شيء؟ فقال نعم جلسنا مع رسول الله ﷺ في آخر هذا الشهر، فقلنا له: يا رسول الله، متى نلتمس هذه الليلة المباركة قال:

«**التمسوها هذه الليلة**».

وقال: وذلك مساء ليلة ثلاث وعشرين.

فقال له رجل من القوم: وهي إذن يا رسول الله أول ثمان قال:

فقال رسول الله ﷺ: «**إنها ليست بأول ثمان ولكنها أول السبع إن الشهر لا يتم**».

وأما لفظ أبي بكر بن حزم فسيأتيك بعد قليل.

أقول: فغاية هذين اللفظين مع سائر ألفاظه الأخرى أن النبي ﷺ إنما أمر بالتحري لليلة القدر في هذه الليلة لا أنه أخبر وجزم أنها فيها، وقد ثبت في أحاديث - عدة كما تقدم ذكر بعضها - أنه أمر بتحريها في ليال متعددة، ولا يلزم منها التعيين بخلاف لفظ ضمرة من طريق الزهري رواية عباد فإن فيه القطع والجزم بتعيينها في إحدى تلك الليلتين، ففرق كبير بين الدلالتين، فلا يصح أن يقال: إنهما تابعا - أعني ابن خبيب وابن حزم - ضمرة، بل الصواب - والله أعلم - أنهما خالفاه في المتن؛ إذ دلت روايتهما على التحري لليلة القدر لا تعيينها، وهذا يوجب الضعف على رواية ضمرة ويشبه - والله أعلم- أن الوهم من الراوي عن الزهري لا من ضمرة لأن جمعا قد رووه عن ضمرة وقد سبق ذكرهم - بكير ومحمد وعبد الرحمن - فكلهم رووه على معنى التحري لا الجزم والتعيين، وسائر الجماعة الذين رووا الحديث وتابعوا ضمرة لم يذكر أحدهم ما ذكره عباد مما يدل على أنه لم يحفظ متن الحديث بل الوجه الآخر عن الزهري من طريق ابن مسمار على ضعفه قد وافقت الروايات الأخرى، وهذا يزيد القلب جزما بأن عبادا لم يضبط الحديث؛ ولذا فقد قال الحافظ ابن عبد البر - رحمه الله - في الاستذكار (٣/ ٤١٣):

وأما قوله: إنها تكون في غير الوتر فلحديث عبد الله بن أنيس، وقد ذكرناه بإسناده في التمهيد أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: أرسلني إليك رهط من بني سلمة يسألونك عن ليلة القدر فقال: «**كم الليلة؟**».

قلت: اثنان وعشرون. قال: «**هي الليلة**». ثم رجع فقال: «**أو القابلة**».

يريد: ثلاثا وعشرين.

وفي هذا الحديث دليل على جواز كونها ليلة اثنين وعشرين، وليس ذلك بوتر، إلا أنه حديث انفرد به عباد بن إسحاق، عن الزهري عن ضمرة بن عبد الله بن أنيس، عن أبيه وعباد ليس بالقوي .

قلت: نعم، الأمر كما قال الحافظ وعباد: في حفظه بعض الضعف، قال الإمام البخاري - رحمه الله - في التاريخ الكبير (٥/ ٢٥٨): عبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث القرشي المدني عن الزهري وأبيه وأبي عبيدة بن محمد سمع منه ابن علية، وبشر بن المفضل ويزيد بن زريع، وقال عبد الله بن رجاء: أهل المغرب يقولون: عباد بن إسحاق .

ربما وهم قال خالد عن عبد الرحمن عن الزهري عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ في الأذان. ورواه معمر، ويونس، وابن إسحاق عن الزهري عن سعيد عن النبي ﷺ .

قلت: وعلى تقدير أن عباد بن إسحاق لم يهم فقد تفرد ضمرة - حسب علمي - بلفظ التعيين دون سائر من رواه عن أبيه عبد الله بن أنيس وهم جماعة كثر، وستأتي تلك الروايات هذا ما ظهر لي، والله أعلم بالصواب.

ثانيا: قد صحح الشيخ رواية أبي بكر بن حزم فقال بعدها - صحيح أبي داود الأم - (٥/ ١٢٥): وإسناده صحيح على شرط مسلم .

قلت: لا بل له علة فإليك بيانها:



٢- طريق أبي بكر بن حزم

فقد رواه أبو بكر بن حزم عن عبد الله بن أنيس أن النبي ﷺ قال لهم وسألوه عن ليلة يتراءونها في رمضان، قال: «**ليلة ثلاث وعشرين**». أخرجه أحمد (٣/ ٤٩٥) ثنا أبو سلمة الخزاعي قال ثنا عبد الله بن جعفر - يعني المخرمي - عن يزيد بن الهاد عن أبي بكر بن حزم به.

قلت: وهذا إسناد رجاله ثقات إلا أن عبد الله بن جعفر فيه بعض الضعف من جهة حفظه؛ ولذا قال الحافظ فيه في التقريب: ليس به بأس.

قلت: وقد خولف في إسناده خالفه يحيى بن أيوب وعبد العزيز الدراوردي.

أما رواية يحيى فأخرجها الطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٨٦) حدثنا فهد، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا يحيى بن أيوب، عن ابن الهاد، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه أخبره عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن عبد الله بن أنيس، قال: كنا بالبادية؛ فقلنا: إن قدمنا بأهلنا شق ذلك علينا وإن خلفناهم أصابهم ضيعة. فبعثوني وكنت أصغرهم إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له **فأمرنا بليلة ثلاث وعشرين** .

قلت: ومن طريق ابن أبي مريم أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٣٠٩) وابن عبد البر في التمهيد (٢١/ ٢١٢) نحو اللفظ المتقدم .

وأما رواية الدراوردي فرواه عن يزيد عن أبي بكر، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب عن عبد الله بن أنيس نحوه .

أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٣٥٤٤)، وابن عبد البر في التمهيد (٢١/ ٢١١) من طريق الدراوردي به.

فجعل كما ترى عبد الله بن عبد الرحمن بدل عبد الرحمن بن كعب إلا أن الدراوردي قال فيه الحافظ في التقريب: صدوق، كان يحدث من كتب غيره فيخطئ .

قلت: فهذه ثلاثة أوجه من الخلاف:

١- يزيد عن أبي بكر عن عبد الله بن أنيس يرويه المخرمي.

٢- يزيد عن أبي بكر عن عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب عن عبد الله ابن أنيس يرويه الدراوردي.

٣- يزيد عن أبي بكر عن عبد الرحمن بن كعب عن عبد الله بن أنيس يرويه يحيى بن أيوب.

والصواب - إن شاء الله - من هذه الأوجه الثلاثة هو الأخير؛ لأن اتفاق الدراوردي ويحيى بن أيوب على إثبات واسطة يرجح روايتهما في الإثبات، ثم ترجح رواية يحيى لأنه أحسن حالا من الدراوردي، فقد قال فيه الحافظ في التقريب: صدوق ربما أخطأ.

قلت: ثم انتبهت أن أبا نعيم قال في روايته: عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه. فاتفق الدراوردي ويحيى فتبين من ذلك الانقطاع في رواية أبي بكر بن حزم عن عبد الله بن أنيس، وقد تنبه لذلك الشيخ شعيب الأرناءوط في تعليقه على المسند (١٦٠٨٧) فقال: حديث حسن وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه، أبو بكر بن حزم - وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري - لم يسمع من عبد الله بن أنيس بينهما عبد الرحمن بن كعب بن مالك .

قلت: وعبد الرحمن ثقة مكثر مشهور، والله أعلم.



٣- طريق عبد الله بن عبد الله بن خبيب

أما رواية ابن خبيب والتي ذكرها الشيخ الألباني متابعة لضمرة فهي عند أحمد: ثنا يعقوب، قال: حدثني أبي عن ابن إسحاق، قال: حدثني معاذ بن عبد الله بن خبيب الجهني، عن أخيه عبد الله بن عبد الله بن خبيب، قال: كان رجل في زمان عمر بن الخطاب قد سأله فأعطاه، قال: جلس معنا عبد الله بن أنيس صاحب رسول الله ﷺ في مجلسه في مجلس جهينة، قال: في رمضان. قال: فقلنا له: يا أبا يحيى سمعت من رسول الله ﷺ في هذه الليلة المباركة من شيء؟ فقال: نعم، جلسنا مع رسول الله ﷺ في آخر هذا الشهر، فقلنا له: يا رسول الله، متى نلتمس هذه الليلة المباركة؟ قال: «**التمسوها هذه الليلة**».

وقال: وذلك مساء ليلة ثلاث وعشرين فقال له رجل من القوم: وهي إذا يا رسول الله أول ثمان. قال: فقال رسول الله ﷺ: «**إنها ليست بأول ثمان ولكنها أول السبع، إن الشهر لا يتم**».

قلت: أخرجه أحمد (٣/ ٤٩٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢/ ٢٥١) ولم يذكر ابن إسحاق وابن نصر في قيام رمضان (٤١) وابن خزيمة (٣/ ٣٢٨) - وقال في الموضع السابق عن أخيه فلان بن عبد الله بن خبيب ثم بينه في الرواية التي عقبها - والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٨٥ و٨٦)، وفي المشكل (٤٧٨٥)، وابن قانع في معجم الصحابة (٢/ ٩٦) وابن عبد البر في التمهيد (٢١/ ٢١٣و٢١٤) من طرق - إبراهيم بن سعد وهو ثقة وإسماعيل ابن علية ثقة أيضا ويزيد بن أبي حبيب ثقة وأحمد بن خالد الوهبي وثقه ابن معين كلهم - عن ابن إسحاق به.

قلت: هذا إسناد ضعيف، عبد الله بن عبد الله بن خبيب ترجمه البخاري - رحمه الله - في التاريخ الكبير ٥/ ١٢٦ وذكر أنه روى عنه أخوه

معاذ ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وكذا في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/ ٩٠) - رحمهما الله- وذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٣٠) وقال: روى عنه معاذ بن عبد الله أخوه .

قلت: ولكن إسناده حسن لما له من متابعات؛ ولذا حسنه شيخنا الألباني لغيره كما في أبي داود الأم (٥/ ١٢٥).

وقد رواه ابن إسحاق على وجه آخر فقال: حدثني معاوية بن أبي عياش الأنصاري عن وهب بن محمد بن جد بن قيس أن عبد الله حدثه عن النبي ﷺ. . . أخرجه البخاري - رحمه الله - في التاريخ الكبير (٥/ ١٦): وقال سعيد بن محمد حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال: ح أبي عن ابن إسحاق قال: فذكره .

قلت: سعيد هذا هو شيخ الشيخين البخاري ومسلم وثقه أبو داود وأثنى عليه أحمد وقال: صدوق. وقال أبو حاتم: شيخ .

قلت: وقد رواه سعيد أيضا على وفق رواية الجماعة، فقد رواه البخاري عن شيخه سعيد بالإسناد المتقدم على الوجهين عن يعقوب، فإن كان ابن إسحاق حفظه فيكون لابن إسحاق فيه شيخان، وعلى افتراض صحة الوجهين فإن وهب بن محمد بن جد ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٨/ ١٦٤)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/ ٢٤) وذكرا أنه يروي عن ابن أنيس وعنه ابن إسحاق، ولم يذكرا فيه جرحا ولا تعديلا، فإسناد الحديث ضعيف، والله أعلم.



٤- طريق عطية بن عبد الله بن أنيس

وأما رواية عطية عن أبيه عبد الله بن أنيس أنه سأل النبي ﷺ عن ليلة القدر فقال: «**إني رأيتها فأنسيتها فتحرها في النصف الآخر**». ثم عاد فسأله فقال: «**في ثلاث وعشرين تمضي من الشهر**».

أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٨٨) - واللفظ له - والبخاري في التاريخ الكبير (٥/ ١٥) - مختصرا - والطبراني في الأوسط (٦/ ٣٣٩) والكبير (١٣٨١٤)، ولكن زاد: عن أمه، بين عبد العزيز وأبيه وفي آخره قال عبد العزيز فأخبرتني أمي أن عبد الله بن أنيس كان يحيي ليلة ست عشرة إلى ليلة ثلاث وعشرين، من طريق ابن أبي فديك عن عبد العزيز بن بلال بن عبد الله بن أنيس عن أبيه بلال عن - أخيه - عطية بن عبد الله به.

قلت: عبد العزيز ذكر ابن أبي حاتم عن أبيه كما في الجرح والتعديل (٥/ ٣٧٨) أنه روى عنه ابن أبي فديك ولم يذكر جرحا ولا تعديلا وذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ٣٩٣) وكذا والده حاله كحاله، ذكره ابن حبان وقال: روى عنه أهل الحجاز. كما في الثقات له (٦/ ٩١)، وعطية حاله كحال سابقيه فهذا إسناد ضعيف كما ترى، والله أعلم.



٥- طريق عيسى بن عبد الله بن أنيس

ورواه عيسى بن عبد الله بن أنيس عن أبيه: أن النبي ﷺ أمره بليلة ثلاث وعشرين.

أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤/ ٢٥١) عن عبد الله بن عمر عن عيسى به. قلت: عبد الله بن عمر مختلَف فيه، وقال الحافظ في التقريب: ضعيف عابد. قلت: وإنما ضعفه من ضعفه من جهة حفظه، وعيسى بن عبد الله بن أنيس قال فيه الحافظ في التقريب: مقبول من الرابعة.

قلت: وقال الذهبي في الكاشف (٢/ ١١٠): عيسى بن عبد الله بن أنيس الأنصاري عن أبيه، وعنه عبيد الله بن عمر وأخوه عبد الله وثق د ت.

قلت: وذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٢١٤) فهو مجهول الحال فالحديث ضعيف الإسناد إلا أنه حسن في الشواهد والمتابعات.



٦- طريق جابر بن عبد الله رضي الله عنه

ثنا حسن، ثنا ابن لهيعة ثنا أبو الزبير، أخبرني جابر أن أمير البعث كان غالبا الليثي وقطبة بن عامر الذي دخل على رسول الله ﷺ النخل وهو محرم ثم خرج من الباب وقد تسور من قبل الجدار، وعبد الله بن أنيس الذي سأل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر وقد خلت اثنان وعشرون ليلة، فقال رسول الله ﷺ: «**التمسها في هذه السبع الأواخر التي بقين من الشهر**».

أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند (٣/ ٣٣٦)، وأخرجه الطحاوي - مختصرا - في شرح معاني الآثار (٣/ ٨٥) من طريق أسد ثنا ابن لهيعة به. وذكر الهيثمي- رحمه الله - طريق أحمد في الزوائد (٣/ ١٧٥) وقال: إسناده حسن.

قلت: في إسناده ابن لهيعة - رحمه الله - اختلط بعد احتراق كتبه لكن الراويان عنه من قدماء أصحابه فالإسناد حسن، إن شاء الله تعالى.



٧- طريق أبي النضر مرسلا

ورواه أبو النضر مرسلا - كما تقدم في رواية مالك -: أن عبد الله بن أنيس الجهني قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، إني رجل شاسع الدار فمرني ليلة أنزل لها. فقال له رسول الله ﷺ: «**انزل ليلة ثلاث وعشرين من رمضان**».

أقول، وبالله التوفيق:

وبعد هذا التتبع لتلك الطرق عن عبد الله بن أنيس يظهر لك جليا أن ألفاظ الحديث إنما تتفق في مجموعها على الأمر بالتماس ليلة القدر على سبيل التحري لها ليلة ثلاث وعشرين، لا القطع بتعيينها إلا ما جاء في رواية ضمرة التي يرويها عنه الزهري ويرويها عن الزهري عباد وخالفه ابن مسمار على ضعفه، وقد رواه الجماعة عن ضمرة على معنى التحري بخلاف لفظ عباد وقد سبق بيان ذلك، وهذا موافق لرواية الجماعة الذين رووه عن عبد الله بن أنيس ولا شك أن الأمر بتحريها شيء والقطع بتعيينها شيء آخر، فقد ثبتت أحاديث صحيحة بتحري ليلة القدر في ليال مختلفة، وهذا لا يستلزم تعيينها فظهر بذلك أن حديث ابن أنيس ليس فيه التصريح بتعيين ليلة القدر إلا ما جاء في رواية ضمرة والصواب في الحديث إنما هو الأمر بتحريها ليلة ثلاث وعشرين وأما رواية القطع فلا تصح بل هي وهم لمخالفتها لرواية الجماعة وثمة روايات أخرى تركت ذكرها ففيما ذكرت كفاية، والله أعلم.

٣- ومن الأحاديث التي قد تعارض ما أثبته من كون ليلة القدر ليلة سبع وعشرين ما رواه أحمد في المسند عن معاذ مرفوعا: «**ليلة القدر في العشر الأواخر في الخامسة أو الثالثة**».

هكذا ذكره السيوطي في الجامع، وصححه شيخ أهل الحديث الألباني - رحمه الله - في صحيح الجامع (٥٤٧١).

قلت: الحديث في المسند (٥/ ٢٣٤) أن رسول الله ﷺ سئل عن ليلة القدر فقال: «**هي في العشر الأواخر أو في الخامسة أو في الثالثة**». أخرجه في المسند من طريقين ثنا بقية بن الوليد حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن أبي بحرية عن معاذ بن جبل، فذكره.

ورواه الطبراني في الكبير (٢٠/ ٩٢)، ومسند الشاميين (٢/ ١٨٧) ولفظه: «**هي في العشر الأواخر في السابعة أو الخامسة أو في الثالثة**».

قلت: وهذا الحديث كما ترى ليس فيه التصريح بتعيينها، وإنما أخبر، أنها قد تكون في السابعة أو في الثالثة أو في الخامسة أو في العشر الأواخر فلا تنافي بين هذا الحديث وبين ما أثبته من الأحاديث الصحيحة بتعيينها.

٤- ومن الأحاديث التي تعارض ما أثبته حديث أبي داود الطيالسي فيما رواه في مسنده (١/ ٢٨٨) قال: حدثنا حماد عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليلة القدر ليلة أربع وعشرين**».

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره سورة القدر: إسناد رجاله ثقات.

فأقول: كما قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - إن هذا الإسناد رجاله ثقات إلا أن الجريري - رحمه الله - وهو سعيد بن إياس وإن كان ثقة أخرج له الجماعة، إلا أنه قد اختلط قبل موته بثلاث سنين كما قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في التقريب، إلا أن بعضهم قد ذكر أن سماع حماد منه قديم فالظاهر أن علة الحديث - والله أعلم - من حماد أو ممن دونه، فقد رواه الجماعة - إسماعيل بن إبراهيم المعروف بابن علية وعبد الأعلى وخالد الواسطي ويزيد بن زريع، وبشر بن المفضل وعبد الوهاب بن عطاء وعمرو بن زرارة ورواياتهم في كتب السنن والمسانيد - كلهم عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد، ورواه مسلم (٢/ ٨٢٦) رواه من طريق عبد الأعلى عن الجريري: اعتكف رسول الله ﷺ العشر الأوسط من رمضان يلتمس ليلة القدر قبل أن

تبان له فلما انقضين أمر بالبناء فقوض، ثم أبينت له أنها في العشر الأواخر فأمر بالبناء فأعيد ثم خرج على الناس فقال: «**يأيها الناس، إنه كانت أبينت لي ليلة القدر، وإني خرجت لأخبركم بها فجاء رجلان يحتقان معهما الشيطان فنسيتها فالتمسوها في العشر الأواخر من رمضان التمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة**».

قال: قلت: يا أبا سعيد، إنكم أعلم بالعدد منا. قال: أجل، نحن أحق بذلك منكم. قال: قلت: ما التاسعة والسابعة والخامسة؟ قال: إذا مضت واحدة وعشرون، فالتي تليها ثنتين وعشرين وهي التاسعة فإذا مضت ثلاث وعشرون فالتي تليها السابعة، فإذا مضى خمس وعشرون فالتي تليها الخامسة.

قلت: فهذا هو أصل الحديث من طريق الجريري عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، فخالف حماد بن سلمة - رحمه الله - الجماعة فرواه مختصرا وقد وهم فيه - والله أعلم - وحماد بن سلمة مع إتقانه وتقواه قال فيه البيهقي، كما في التهذيب: هو أحد أئمة المسلمين، إلا أنه لما كَبِرَ ساء حفظه؛ فلذا تركه البخاري ... إلخ . وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث وربما حدث بالحديث المنكر .

وقال الحافظ ابن حجر في التقريب: ثقة عابد أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بأخرة .

قلت: وقد يحتمل أن يكون الوهم ممن دون حماد، والحديث ضعفه المحدث العلامة الألباني في ضعيف الجامع (٤٩٥٧)، وكأن الحافظ ابن كثير - والله أعلم - لما رأى أن الحديث معلول عدل عن الحكم على سنده إلى قوله: إسناد رجاله ثقات، والله أعلم.

٥- ومن الأحاديث التي تعارض ما أثبته ما رواه أحمد في المسند (٦/ ١٢)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ١٣٠)، والبزار في مسنده (٤/ ٢١٢)،

والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ٩٢)، والطبراني في المعجم الكبير (١/ ٣٦٠)، وغيرهم من طرق عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن الصنابحي عن بلال ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**ليلة القدر ليلة أربع وعشرين**».

قلت: خولف ابن لهيعة، خالفه عمرو بن الحارث، عن ابن أبي حبيب عن أبي الخير عن الصنابحي أنه قال له: متى هاجرت؟ قال: خرجنا من اليمن مهاجرين فقدمنا الجحفة، فأقبل راكب، فقلت له الخبر، فقال: دفنا النبي ﷺ منذ خمس. قلت: هل سمعت في ليلة القدر شيئا؟ قال: نعم، أخبرني بلال مؤذن النبي ﷺ أنه في السبع في العشر الأواخر. أخرجه البخاري في صحيحه (٤/ ١٦٢١) حدثنا أصبغ، قال: أخبرني ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث: فذكره .

قلت: وعمرو ثقة متقن، قال الحافظ في التقريب: ثقة فقيه حافظ .

قلت: فمخالفة ابن لهيعة - رحمه الله - له تعد منكرة وقد أعل الحافظان ابن كثير وابن حجر - رحمهما الله - رواية ابن لهيعة فقال الأول في التفسير (٤/ ٥٣٤)- بعد إيراد حديث بلال لفظ ابن لهيعة -: ابن لهيعة ضعيف وقد خالفه ما رواه البخاري عن أصبغ، عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن أبي عبد الله الصنابحي قال: أخبرني بلال مؤذن رسول الله ﷺ: أنها أولى السبع من العشر الأواخر. فهذا الموقوف أصح، والله أعلم .

قلت: وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في الفتح (٤/ ٢٦٤): وروى أحمد من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير عن الصنابحي عن بلال مرفوعا: «**التمسوا ليلة القدر ليلة أربع وعشرين**». وقد أخطأ ابن لهيعة في رفعه، فقد رواه عمرو بن الحارث عن يزيد بهذا الإسناد

موقوفًا بغير لفظه كما سيأتي في أواخر المغازي بلفظ: «**ليلة القدر أول السبع من العشر الأواخر**».

قلت: وهنا ملاحظة على كلام الشيخين - رحمهما الله - وهي أن الحافظين أورداه بلفظ: «**ليلة القدر أول السبع من العشر الأواخر**».

وليس هذا لفظه عند البخاري - رحمه الله - بل لفظه هو ما ذكرته، والله أعلم.

قلت: فظهر مما تقدم أن ابن لهيعة - رحمه الله - رواه عن يزيد بن أبي حبيب فخالف رواية عمرو في موضعين:

الأول: أنه رفعه، والصحيح وقفه على بلال .

الثاني: أنه أخطأ في متنه، فقال: ليلة القدر ليلة أربع وعشرين .

والصحيح كما في رواية البخاري: أنه في السبع في العشر الأواخر.

فظهر عدم معارضة حديث بلال الموقوف لما تقدم من الأحاديث في تعيين ليلة القدر والحمد لله، وحديث ابن لهيعة ضعفه شيخ الحديث الألباني - رحمه الله - في ضعيف الجامع (٤٩٥٧) .

وقد رواه ابن لهيعة على الصواب - مختصرا - دون ذكر ليلة القدر، فرواه عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير قال: قلت للصنابحي: هاجرت؟ قال: خرجت من اليمن فقدمنا الجحفة ضحى فمر بنا راكب فقلنا: ما وراءك؟ قال: قبض رسول الله ﷺ منذ خمس. قال: أبو الخير فقلت له: لم يفتك رسول الله ﷺ إلا بخمس .

أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/ ٨٤١)- واللفظ له - والخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق (١/ ٢٧٨) من طريق ابن لهيعة به.

قلت: وقد روي حديث بلال بلفظ آخر؛ فرواه ابن إسحاق - رحمه الله

- عن يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني - قلت: هو أبو الخير- عن عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي، قال: ما فاتني رسول الله ﷺ إلا بخمس ليال توفي رسول الله وأنا بالجحفة، فقدمت على أصحابه متوافرين، فسألت بلالا عن ليلة القدر فقال: ليلة ثلاث وعشرين لم تعتم .

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٧/ ٥٠٩) قال: أخبرنا عبد الله بن نمير عن محمد بن إسحاق. . . فذكره.

وأخرجه ابن أبي شيبة - مختصرا - في المصنف (٢/ ٣٢٥) عن عبد الأعلى، وابن نمير عن ابن إسحاق به .

قلت: محمد بن إسحاق لا يحتمل مخالفة عمرو، وهو مدلس وقد عنعن ولم أقف له على تصريحه بالسماع وإن صرح فروايته مرجوحة، والله أعلم.

٦- ومن الأحاديث التي تخالف ما سبق ما رواه الإمام أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف (٢/ ٢٥٠)، وأحمد - رحمه الله - في مسنده (١/ ٢٥٥ و٢٨٢) واللفظ له، والطبراني في الكبير (١١/ ٢٩٢)، كلهم من طريق سماك بن حرب، عن عكرمة عن ابن عباس قال: أتيت وأنا نائم في رمضان فقيل لي: إن الليلة ليلة القدر. قال: فقمت وأنا ناعس فتعلقت ببعض أطناب فسطاط رسول الله ﷺ فأتيت رسول الله ﷺ فإذا هو يصلي قال: فنظرت في تلك الليلة فإذا هي ليلة ثلاث وعشرين .

فالجواب: أن هذا الحديث أورده الحافظ ابن حجر في الفتح (٤/ ٢٦٢)، وقد وقع للحافظ - رحمه الله - وهم لأن الحديث عند أحمد ومن تقدم ذكره إنما هو بلفظ: فإذا هي ليلة ثلاث وعشرين . وليس أربع وعشرين كما قال الحافظ رحمه الله.

هذا بالنسبة للفظ الحديث وأما سنده فإنه حديث ضعيف؛ لأنه من رواية سماك عن عكرمة، ورواية سماك عن عكرمة خاصة مضطربة كما قال الحافظ

- رحمه الله - في التقريب، وانظر تفصيل ذلك في التهذيب .

وقد اضطرب فيه سماك، فرواه مرة: ثلاث وعشرين، ومرة: أربع وعشرين أخرجه الطيالسي في مسنده (١/ ٣٤٨) من طريقه هكذا. ثم على افتراض صحة الحديث فهو لا يعارض الأحاديث الصحيحة المرفوعة لوجهين:

الوجه الأول: أنها رؤيا لا يثبت بها حكم شرعي ولا مطلب خبري.

الوجه الثاني: أنها رؤيا عارضها مثلها عن صحابي آخر، وهو ما تقدم ذكره فيما رواه ابن عمر أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ رأى في المنام أن ليلة القدر ليلة سبع وعشرين. فهاتان رؤيتان: إحداهما وافقت المرفوع، والأخرى خالفت.

فظهر من هذا أنه لا إشكال في هذا الحديث مع ما تقدم بيانه. والمحفوظ عن ابن عباس في ليلة القدر ما رواه البخاري في صحيحه (٢/ ٧١١): حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: «**التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى**». ورواه أبو داود في سننه (٢/ ٥٢) وأحمد (١/ ٢٣١)، ومواضع أخرى، وغيرهما.

ثم رواه البخاري بلفظ آخر فقال: حدثنا عبد الله بن أبي الأسود حدثنا عبد الواحد، حدثنا عاصم، عن أبي مجلز وعكرمة قالا: قال ابن عباس - رضي الله عنهما - قال رسول الله ﷺ: «**هي في العشر، هي في تسع يمضين أو في سبع يبقين**». يعني ليلة القدر.

ورواه أحمد - نحوه - (١/ ٢٨١) ثنا عفان ثنا عبد الواحد بن زياد، ثنا عاصم الأحول عن لاحق بن حميد وعكرمة، قالا: قال عمر: من يعلم متى ليلة القدر؟ قالا: فقال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «**هي في العشر في سبع يمضين أو سبع يبقين**».

ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٤/ ٣٠٩) من طريق محمد بن عقبة السدوسي ثنا عبد الواحد بن زياد به كلفظ البخاري.

قلت: وقد أعلَّ بعضهم حديث ابن عباس - طريق أبي مجلز وعكرمة - بعلتين:

١- الانقطاع .

٢-الاختلاف على ابن عباس ﷺ في رفعه ووقفه، أما الانقطاع فقد قال الحافظ - رحمه الله - في الفتح (٤/ ٢٦١): وقد توقف الإسماعيلي في اتصال هذا الحديث؛ لأن عكرمة وأبا مجلز ما أدركا عمر، فما حضرا القصة المذكورة... قلت: فقد رواه كما سبق عبد الله بن أبي الأسود عند البخاري فجعله من مسند ابن عباس وخالفه عفان عند أحمد ومحمد بن عقبة السدوسي عند الإسماعيلي فجعلاه من مسند عمر، وهما - أعني أبا مجلز وعكرمة - لم يدركا عمر ﷺ فروايتهما منقطعة، وهذا تقرير مقصود الإسماعيلي رحمه الله.

وقد أجاب الحافظ على هذا الإشكال فقال:

والجواب: أن الغرض منه أنهما أخذا ذلك عن ابن عباس، فقد رواه معمر عن عاصم، عن عكرمة، عن ابن عباس وسياقه أبسط من هذا - كما سنذكره - وإن كان موصولاً عن ابن عباس فهو المقصود بالأصالة فلا يضر الإرسال في قصة عمر فإنها مذكورة على طريق التبع أن لو سلمنا أنها مرسلة.

قلت: وأما الاختلاف في الرفع والوقف فقد قال الحافظ (٢٦١و٦٢): وقد اعترض على تخريج هذا الحديث من وجه آخر فإن المرفوع منه قد رواه عبد الرزاق موقوفا فروى عن معمر عن قتادة وعاصم أنهما سمعا عكرمة يقول: قال ابن عباس: دعا عمر أصحاب رسول الله ﷺ فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا على أنها في العشر الأواخر قال ابن عباس: فقلت لعمر: إني لأعلم أو أظن أي ليلة هي. قال عمر: أي ليلة هي؟

فقلت: سابعة تمضي أو سابعة تبقى من العشر الأواخر. فقال: من أين علمت ذلك؟

قلت: خلق الله سبع سماوات وسبع أرضين وسبعة أيام والدهر يدور في سبع، والإنسان خلق من سبع، ويأكل من سبع ويسجد على سبع والطواف والجمار وأشياء ذكرها فقال عمر: لقد فطنت لأمر ما فطنا له .

قلت: ثم قال الحافظ: فقد اختلف في رفع هذه الجملة ووقفها فرجح عند البخاري المرفوع فأخرجه وأعرض عن الموقوف . . . ثم ذكر الحافظ بعض طرق الموقوف.

قلت: أثر ابن عباس - رضي الله عنهما - في المصنف (٤/ ٢٤٦) بنحو ما ذكره الحافظ ومن طريق عبد الرزاق أخرجه الطبراني في الكبير (١٠/ ٢٤٦)، وقال الحافظ ابن كثير في التفسير (٤/ ٥٣٤): وهذا إسناد جيد وقوي ومتن غريب جدا فالله أعلم. والبيهقي في سننه الكبرى (٤/ ٣١٣)، وابن عبد البر في التمهيد ٢/ ٢١١ .

قلت: وقد رواه أيضا ابن خزيمة من طريق أخرى، رواه من طريقين (٣/ ٣٢٢ و٣٢٣) عن عاصم بن كليب الجرمي عن أبيه عن ابن عباس قال: كان عمر. . . فذكر نحوه . ثم رواه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه أيضا والله أعلم.

٧- ومن الأحاديث التي تعارض ما أثبته ما رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٠٧) قال رحمه الله: ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، ثنا عمران أبو العوام عن قتادة عن أبي المليح عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله ﷺ قال: «**أنزلت صحف إبراهيم - عليه السلام - في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان**».

وقد تابع عبد الله بن رجاء أبا سعيد ثنا عمران به .

أخرجه الطبري في التفسير (٢/ ١٥٠) والبيهقي في الشعب (٢/ ٤١٤) والسنن الكبرى (٩/ ١٨٨) بزيادة فيه والطبراني في الكبير (٢٢/ ٧٥) - مع اختلاف في اللفظ - ورواه في الأوسط (٤/ ١١١) نحو لفظ أحمد بزيادة فيه وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦/ ٢٠٢) .

- والحديث صححه العلامة الشيخ الألباني - رحمه الله - في صحيح الجامع (١٤٩٧) وفي الصحيحة (١٥٧٥) .

ووجه الدلالة من هذا الحديث أن الحديث صريح بنزول القرآن في هذه الليلة - أعني ليلة أربع وعشرين - وهذا يخالف ما أثبته في البحث كما ترى .

فالجواب: أنه حديث لا يصح إسناده - والله أعلم - وإليك بيان ذلك:

أبو العوام وهو عمران بن داور، قال الحافظ في التقريب: صدوق يهم، رمي برأي الخوارج .

قلت: وقال الدارقطني كما في التهذيب: كان كثير المخالفة والوهم. وقال ابن معين: ليس بالقوي . وقال مرة: ليس بشيء . وقال النسائي: ضعيف. وقال البخاري: صدوق يهم .

قلت: وقد خولف، خالفه سعيد بن أبي عروبة، فرواه الطبري - رحمه الله -٢٥/ ١٠٧ قال: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾: ليلة القدر ونزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان ونزلت التوراة لست ليال مضت من رمضان ونزل الزبور لست عشرة مضت من رمضان ونزل الإنجيل لثمان عشرة مضت من رمضان ونزل الفرقان لأربع وعشرين مضت من رمضان .

فأوقفه سعيد على قتادة ولم يجاوزه .

وهذا إسناد جيد، يزيد بن زريع قال الحافظ في التقريب: ثقة ثبت . وبشر هو ابن معاذ العقدي، قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ٣٦٨): كتب عنه أبي، سئل أبي عنه فقال: صالح الحديث صدوق .

قلت: وذكره ابن حبان في الثقات ٨/ ١٤٤ وقال: ثنا عنه ابن خزيمة وشيوخنا .

قلت: أكثر عنه ابن خزيمة في صحيحه والترمذي وهو من شيوخه وصحح له في سننه - وكذا الحاكم في المستدرك - وقال النسائي - وهو من شيوخه، روى عنه في السنن - كما في التهذيب: بصري صالح .

ووثقه في مصباح الزجاجة (٤/ ٢٤٤)، ووثقه الهيثمي - كما في المجمع (١٠/ ٧٨) - وقال مسلمة كما في التهذيب (١/ ٤٠١): بصري صالح . وقال الحافظ في التقريب: صدوق .

وسعيد هو ابن أبي عروبة، إمام حجة يدلس، قال ابن أبي خيثمة كما في التهذيب: أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة. وقال أبو داود الطيالسي: كان أحفظ أصحاب قتادة. وقال أبو زرعة: أثبت أصحاب قتادة هشام وسعيد. وقال أبو حاتم: كان أعلم الناس بحديث قتادة .

قلت: فظهر أن عمران القطان قد أخطأ ووهم في رفع الحديث وإنما هو من قول قتادة رحمه الله.

قلت: وقد رواه الطبري - رحمه الله - في موضع آخر (٣٠/ ١٥٩) بالسند السابق، ولكن قال: قتادة عن أبي الخلد - كذا - صوابه أبو الجلد جيلان بن فروة .

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/ ٥٤٧): صاحب كتب التوراة

ونحوها، روى عنه قتادة. قال أحمد بن حنبل: أبو الجلد جيلان بن فروة ثقة.

قلت: وفي مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (١/ ٩٣): كان ممن يقرأ كتب الأوائل وكان من العُبَّاد .

قلت: وروى الإمام ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١٤٤): حدثنا الفضل بن دكين، عن سفيان، قال: أخبرني من سمع أبا العالية يذكر عن أبي الجلد قال: نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، ونزل الزبور في ست، والإنجيل في ثمان عشرة والقرآن في أربع وعشرين .

قلت: فظهر أن قتادة إنما أخذه من أبي الجلد قوله وهذا هو الصواب ورفعه وهم، والله أعلم.

قلت: وروى أبو يعلى في مسنده (٤/ ١٣٥): حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا أبي، عن عبيد الله عن أبي مليح حدثنا جابر بن عبد الله، قال: أنزل الله صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة على موسى لست خلون من رمضان، وأنزل الزبور على داود في إحدى عشرة ليلة خلت من رمضان وأنزل القرآن على محمد ﷺ في أربع وعشرين خلت من رمضان .

قلت: قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٩٧): وفيه سفيان بن وكيع وهو ضعيف.

قلت: وترك الإمام الهيثمي- رحمه الله - ذكر عبيد الله الراوي عن أبي مليح وهو عبيد الله بن أبي حميد، وهو واه، قال الحافظ في التقريب: متروك الحديث. وقال البخاري: يروي عن أبي المليح عجائب. وقال الحاكم وأبو نعيم: يروي عن أبي المليح وعطاء مناكير .

وأما سفيان بن وكيع فقد ذكروا أن وراقه كان يدخل عليه ما ليس من حديثه، وقال النسائي في الضعفاء والمتروكين (١/ ٥٥): ليس بشيء . وقال أبو زرعة، الجرح والتعديل، (٤/ ٢٣١): لا يشتغل به قيل له: كان يكذب،

قال: كان أبوه رجلا صالحا. قيل له: كان يتهم بالكذب. قال: نعم... وقال البخاري في التاريخ الصغير (٢/ ٣٨٥): يتكلمون فيه لأشياء لقنوه . وقال ابن عدي في الكامل (٣/ ٤١٨): .... ولسفيان بن وكيع حديث كثير وإنما بلاؤه أنه كان يتلقن ما لقن ويقال كان له وراق يلقنه من حديث موقوف يرفعه وحديث مرسل فيوصله أو يبدل في الإسناد قوما بدل قوم كما بينت طرفا منه في هذه الأخبار التي ذكرتها.

وقال الذهبي في الكاشف (١/ ٤٤٩): ضعيف. وقال الحافظ في التقريب: كان صدوقا، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل فسقط حديثه. وقال الحافظ في تلخيص الحبير (٣/ ٨٠): ضعيف.

قلت: فهذا إسناد ضعيف جدا كما ترى .

٨- وروى الطبري - رحمه الله - في تفسيره (٢/ ١٤٤) قال: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن حسان بن أبي الأشرس، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «أنزل القرآن جملة من الذكر في ليلة أربع وعشرين من رمضان فجعل في بيت العزة». قال أبو كريب: حدثنا أبو بكر وقال ذلك السدي .

فالجواب: أن هذا إسناد ضعيف، أبو بكر بن عياش قال الحافظ في ترجمته كما في التقريب: ثقة عابد، إلا أنه لما كَبِرَ ساء حفظه وكتابه صحيح . وقال الإمام أحمد: ثقة وربما غلط . وقال عثمان الدرامي: سمعت محمد بن عبد الله بن نمير يضعف أبا بكر في الحديث، قلت: كيف حاله في الأعمش؟ قال: هو ضعيف في الأعمش وغيره .

قلت: وقد خولف، خالفه سفيان - رواه النسائي في الكبرى (٥/ ٧)، والطبراني في الكبير (١٢/ ٣٢) والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٤٦) وقال: صحيح الإسناد والمقدسي في المختارة (١٠/ ١٥٤) كلهم من طريق سفيان -

ومن طريق يحيى بن عيسى رواه الطبري (٢/ ١٤٤) حدثني عيسى بن عثمان قال: ثنا يحيى بن عيسى، ومن طريق عمار بن رزيق رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١٤٤) حدثنا معاوية بن هشام قال: حدثنا عمار بن رزيق، كلهم سفيان واللفظ له ويحيى بن عيسى، ولكنه أوقفه على سعيد بن جبير، وعمار بن رزيق عن الأعمش، عن حسان، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا فجعل جبريل - عليه السلام - ينزل على النبي ﷺ يرتله ترتيلا .

قال سفيان خمس آيات ونحوها.

قلت: وهذا إسناد صحيح، وحسان وثقه النسائي وغيره .

وقد جاء هذا الأثر عن ابن عباس من غير وجه بأسانيد صحيحة، وليس فيه ذكر تعيين ليلة النزول .

والحاصل أن هذا الأثر لا يثبت عن ابن عباس بذكر ليلة تعيين النزول، لمخالفة ابن عياش لرواية الجماعة وإنما ثبت عنه بغير تعيين الليلة، وأما رواية أبي بكر بن عياش عن السدي: وقال ذلك السدي.

فقد رواه الطبري - رحمه الله - بعد رواية ابن عياش (٢/ ١٤٥) قال: حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط عن السدي ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾.

أما أنزل فيه القرآن فإن ابن عباس قال: شهر رمضان والليلة المباركة ليلة القدر فإن ليلة القدر هي الليلة المباركة وهي من رمضان نزل القرآن جملة واحدة من الزبر إلى البيت المعمور، وهو مواقع النجوم في السماء الدنيا حيث وقع القرآن ثم نزل على محمد بعد ذلك في الأمر والنهي وفي الحروب رسلا رسلا.

قلت: وهذا إسناد ضعيف لا يصح، أسباط هو ابن نصر، قال الحافظ ابن حجر: صدوق كثير الخطأ يغرب.

قلت: وقد خولف، خالفه إسرائيل - قال الحافظ: ثقة تكلم فيه بلا حجة - عن السدي رواه الطبري (٢/ ١٤٥و١٤٦) فقال: حدثني المثنى، ثنا إسحاق قال ثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل عن السدي، عن محمد بن أبي المجالد عن مقسم عن ابن عباس، قال له رجل: إنه قد وقع في قلبي الشك من قوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ وقد أنزل الله في شوال وذي القعدة وغيره قال: إنما أنزل في رمضان في ليلة القدر وليلة مباركة جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم رسلا في الشهور والأيام .

قلت: وهذا هو الصواب عن السدي وإسناده لا بأس به - إن شاء الله - إلا أن السدي مختلَف فيه وهو كما ترى ليس فيه تعيين ليلة النزول الذي تفرد بذكره - حسب علمي - أبو بكر بن عياش - رحمه الله - من طريق ابن عباس والله أعلم.

٩- فإن قيل: فقد روى الحاكم في المستدرك (٣/ ١٥٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، حدثنا الأستاذ أبو الوليد الهيثم بن خلف الدوري ثنا سوار بن عبد الله العنبري، ثنا المعتمر، قال: قال أبي: حدثنا الحريث بن مخشي أن عليا قتل صبيحة إحدى وعشرين من رمضان، قال: فسمعت الحسن بن علي يقول وهو يخطب وذكر مناقب علي فقال: قتل ليلة أنزل القرآن وليلة أسري بعيسى، وليلة قبض موسى .

قال: وصلى عليه الحسن بن علي عليهما السلام.

قلت: وقد رواه البخاري في التاريخ الصغير (١/ ٧٤) من طريق معتمر، ولم يتمه، وكذا هو في فضائل الصحابة للإمام أحمد (٢/ ٥٥٧) من طريق معتمر مختصرا.

فأقول والله أعلم: هذا إسناد رجاله ثقات خلا الحريث بن مخشي فلم أجد من وثقه سوى ابن حبان - رحمه الله - في الثقات (٤/ ١٧٤) فقال: شهد

الجمل، يروي عن علي، عداده في أهل البصرة، روى عنه عبد الله بن المبارك.

وذكره البخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٧٠) فقال: حريث بن مخشي العبسي شهد الجمل وعليًّا والحسن بن علي، سمع منه سليمان التيمي يعد في البصريين نسبه ابن المبارك .

وكذا في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم نحوه (٣/ ٢٦٢)، وذكره ابن ماكولا في الإكمال (٧/ ١٧٦) فقال: يروي عن علي رضي الله عنه روى عنه سليمان التيمي وعمارة بن مخشي بن خويلد ذكر سيف أنه كان على كردوس في ميمنة خالد بن الوليد يوم اليرموك.

قلت: فهذا إسناد ضعيف لجهالة حال الحريث بن مخشي - والله أعلم - وخلاصة هذه الاعتراضات أنها ثلاثة أنواع:

١- صريح غير صحيح .

٢- صحيح غير صريح .

٣- آثار عمن دون النبي ﷺ لا يعارض بها ما قاله النبي ﷺ ولا يثبت في هذا الباب حسب علمي حديث صحيح صريح في تعيين ليلة القدر إلا ما أوردته من الأحاديث الدالة على أنها ليلة سبع وعشرين .

فإن قيل: فإن كان الأمر على ما وصفت فما الذي حملك على أن أوردت هذه الأحاديث التي لا تثبت حسب زعمك أو أنها ثابتة ليس فيها دلالة وهلا اكتفيت بالأحاديث الصحيحة؟!

فأقول: إن الذي حملني على ذلك أمران:

أحدهما: أني رأيت جمعًا من أهل العلم كالحافظ ابن حجر وابن كثير والنووي وغيرهم قد توقفوا - رحمهم الله - عن تعيين ليلة القدر، ولعل

سبب ذلك تعارض الأحاديث في النظر بادئ الأمر، فأحببت أن أبين أنه لا يوجد أي تعارض إذا ما دققنا النظر في حال تلك الأحاديث، أو تأملنا في دلالة ما صح منها .

الآخر: أني خشيت أن أورد الصحيح فقط، ثم يقف أحد ممن اطلع على ذلك على أحاديث أخر فيحسب أنها تدل على خلاف ما بينت فيقع في النفس توقف في عدم قبول ما سطرته من الأحاديث الصحيحة .

فإن قيل: فإنه قد سبق أنك بينت عن أبي أن عبد الله بن مسعود كان يعلم ليلة القدر ولم يخبر بها خشية أن يتكل الناس فهلا اقتديت به في ذلك؟!

فالجواب: أن ذلك كان ممكنًا لو لم يبين ذلك رسول الله ﷺ فلما بين ذلك رسول الله ﷺ كان الخير في هديه لا سيما وأن بعض الصحابة - رضوان الله عليهم جميعا - كان يحرص على بيان ليلة القدر كما سبق بيانه في البحث؛ بل إن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود كان يبين ذلك أحيانا كما تقدم في البحث والله الموفق .

هذا آخر ما ترجح عندي فإن أصبت فمن الله عز وجل وإن أخطأت فأسأل الله العفو .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبـه

أبو محمد خالد بن عبد الرحمن بن زكي المصري

ليلة الاثنين - سوى ما أصلحت بعد - ٢١ - ٧ (رجب) - ١٤١٤ من هجرة نبينا محمد ﷺ.

الموافق ١٩٩٤/١/٢ ميلادي . في بلدة ناي - قليوب - القليوبية - مصر.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

الفهرس



